جـــامعـــــة قاصـــــدي مربـــاح- ورقـــــة
كليـــــة العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قـــــســـــم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

شعبة : الفلسفة

تخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة :بن الصيد كريمة

بعنوان

☆ تحت إشراف:

محمد بن غزالة

السنـة الجامعيـة 2016/2015

الإهداء

قال تعالى"قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وبذلك أمرت وأنا وأول المسلمين"

رب أشكرك وأستعينك أرجوك وأدعوك في السر والعلن لا تستقيم لي الأعمال إلا بتوفيقك ورحمتك وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

إلى والداي نور عيني سبب وجودي في الحياة وسر نجاحي أتقدم لهما بهذا العمل وأنحني أمامهما تقديرا وإجلالا لكل ما قدماه لي من دعاء وعون طيلة مسيرتي الدراسية أطال الله عمركما و أمدكما بكل خير.

إلى زوجي رفيق دربي وقرة عيني أتمنى له التوفيق و السداد في خطواته ومشاريعه المستقبلية.

إلى إخوتي وأخواتي شفاء جروحي ومصدر إلهامي وسعادتي أتمنى لكم النجاح في مشواركم العلمي والعملي .

إلى عائلتي الجديدة وخاصة الأخ محمد بوعروة الذي مد لي يد العون وساعدني في إنجاز هذا العمل أرجوا من الله تعالى أن ينعم عليه بكل خير يتمناه .

إلى صديقاتي أنسى ورفقتي طيلة مشواري .

إلى كل موظفي جامعة قاصدي مرباح من الحارس إلى المدير الذين ساهموا كثيرا من أجل وصولنا إلى هذا المقام أشكرهم جزيل الشكر على جهودهم وأسأل الله العظيم أن يفيض عليهم من نعمه الكثيرة.

شكر وتقدير

أتقدم بشكري الجزيل إلى الأستاذ الفاضل "بن غزالة محمد الصديق" بقبوله الإشراف على هذه المذكرة, وعلى النصائح والمعلومات التي قدمها لي خلال فتـــرة إعداد هذا العمل فجزاه الله خيرا وأطال في عمره ,كما أتقدم بالشكر و العرفان إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة المذكرة وتقييمها دون أن أنسى أساتذة العلوم الإنسانية وخاصة أساتذة الفلسفة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

كما أشكر جميع من وقف بجانبي في إعداد هذه المذكرة سواء ماديا أو معنويا فجزأهم الله خيرا وبارك فيهم.

ملخص الدراسة

سعت الدراسة إلى بحث الفكرة التربوية ومعرفة تطورها, والعوامل المتحكمة في ذلك باعتبارها عملية اجتماعية تؤثر وتتأثر بكل ما يحدث في المجتمع من تطورات.

كما هدفت دراستنا هذه للتعريف بأحد أبرز زعماء الإصلاحيين العرب في العصر الحديث ,والذي رأى في التربية والتعليم الطريق الأمثل للنهوض بالأمة العربية من بعيد .

كما تناولت الدراسة التعريف بالنظرية التربوية لمحمد عبده ,والنقاط التي رأى فيها بداية الإصلاح والتي من أبرزها الدين واللغة العربية ,اللذان يعتبران المقوم الأساسي للأمة العربية الإسلامية.

Study summary

This study were focused on the educational idea mecojinizing its development . and factors contributing in it .as long it is social aspect having impact and influencing all the society events .

Ou study is defining one of the most famous Arab reformation leaders in the modem era .this leader saw education as the best way to develop the Arabic nation .

More over .our study defined the educational theory of "Mohamed Abdu" .and the main beginnings of reformation . focusing on religion and Arabic language as a main pillar to the Islamic and Arabic nation

الـــفـــهـــرس

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر والتقدير

الملخص

الفهرس

المقدمة .....{أ- ب}

الإطار النظري للدراسة

أ) - مشكلة الدراسة 13

ب)- التساؤلات الرئيسية 13

ت)- التساؤلات الفرعية 13

ث)- أهميــة الدراســـة 13

ج)- أهــداف الدراسـة 14

ح)- أسباب اختيار الموضوع 14

خ)- منهج الدراسة 14

د)- صعوبات الدراسة.....15

مدخل مفاهيمي 17

الفصل الأول : الفكر التربوي عبر العصور

تمهيد 20

المبحث الأول : الفكر الشرقي (مصر كنموذج).....21

أ)- لمحة عن المجتمع المصري.....21

ب)- مراحل التعليم في مصر القديمة 22

ج)- خصائص التعليم في مصر القديمة 22

المبحث الثاني : الفكر التربوي عند اليونان أفلاطون نموذج.....24
أ)- لمحة عن اليونان.....24
ب)- حياة أفلاطون 25
ج)- التربية عند أفلاطون 26
د)- التعليم عند أفلاطون 27
المبحث الثالث :التربية في الفلسفة الحديثة 29
أ)- أوضاع أوربا في العصر الحديث.....29
ب)- حياة روسو 30
ج)- مفهوم التربية عند روسو 31
د)- مراحل التربية عند روسو 31
تعقيب 34

الفصل الثاني :حياة محمد عبده ومفهومه للتربية وأهميتها ومنابعها

المبحث الأول : نبذة عن حياة محمد عبده 36

أ)- حياة محمد عبده 37
ب)- تعليمه 38
ج)- ظروف عصره 39
1)- الظروف الاجتماعية 39
2)- العوامل السياسية 40
3)- الظروف الاقتصادية 40
4)- الظروف الفكرية 41
د)- أدواره النضالية 41
1)- المجال السياسي 42
2)- العروة الوثقى 43
3)- التعليم 43

4)- الإفتاء 44
ه)- القضاء 45

المبحث الثاني : مصادر تفكير محمد عبده 46
أ)- أسرته 46
ب)- الشيخ خضر درويش 46
ج)- محمد عبده مع جمال الدين الأفغاني 47
د)- اللغة الفرنسية والثقافة الأوروبية 47
المبحث الثالث : مفهوم التربية عند محمد عبده وأهميتها ومنابعها..... 49
1)- مفهوم التربية عند محمد عبده 49
2)- أهمية التربية عند محمد عبده 50
أ)- أهمية التربية على المستوى الاجتماعي 50
ب)- أهمية التربية في المجال السياسي 51
ج)- أهمية التربية على المستوى الاقتصادي 51
3)- وسائط التربية 52
أ) ـ الأسرة 52
ب)- المدرسة 54
ج)- المتاحف 54
د)- الصحافة 55
ه)- المكتبات 56
و)- المؤسسات الدينية 54

الفصل الثالث نظرية محمد عبده في التربية والتعليم

تمهيد 59

المبحث الأول :التربية كآلية للتجديد الثقافي 60

المبحث الثاني:فكره الإصلاحي في مجال التربية والتعليم 62

أ)- المدارس 62
ب)- مواد التعليم 64
ج)- المعلم 66
المبحث الثالث :التقييم والنقد 69
تقييم 69
نقده 70
الخاتمة 72
المراجع والمصادر 75

المقدمـــــة :

تعد التربية عملية اجتماعية ,وهي المرأة العاكسة للظروف التي يعيشها كل مجتمع,في جميع نواحي الحياة ؛السياسية ؛الاجتماعية؛الاقتصادية والثقافية وهو ما يفسر اختلاف التربية ووسائلها وأهدافها بين المجتمعات والأسبرو,لكن عموما تتفق في كونها تسعى لإعداد فرد متكامل جسميا وعقليا لديه القدرة على مواجهة ما قد يطرأ عليه. ونظرا للقيمة الكبيرة للتربية والتعليم في إرساء مجتمع يقوم على الفضيلة والأخلاق من جهة,ومن جهة أخرى تحقيق التطور والنجاح في كل المجالات ,باتت السلطات توليها الكثير من الاهتمام ,ولذلك تم الاعتماد على مخططات تقوم عليها العملية التعليمية ,وتسطير الهداف المرجوة من دلك ,وتوفير كل الإمكانات المادية والبشرية التي تضمن سير العملية بأحسن صورة.

وقد اختلف الباحثون في التنظير لفلسفاتهم التربوية,لكنها مجملا تأثرت بنسقهم الفلسفي بين الطبيعي,البراغماتي والإصلاحي هدا الأخير الذي مثله احد زعماء الحركات الإصلاحية في العالم العربي ؛ حينما رأى بضرورة العودة بالإسلام لمنابعه الأولى ,من اجل استقاء أفكارنا وثقافتنا ,ولدلك بنى محمد عبده فكرته التربوية على الأساس الديني انطلاقا من القرءان والسنة.

وفي ظل دلك يمكن تحديد سؤال الدراسة على النحو التالي :

كيف نظر محمد عبده لفلسفته التربوية ؟وماهي العوامل المتحكمة في سيرها ؟وهل يمكن اعتبار التربية الأنجع الرقي بالحضارة الإسلامية؟.

وقد انحصرت هذه الدراسة في ثلاثة فصول أساسية ,مسبوقة بمبحث مفاهيمي تعرضنا فيه لمفهوم التربية عند كل من,اندريه لالاند جميل صليباو إبراهيم مدكور,وقدتم ترتيب الفصول على النحو التالي :

الفصل الأول بعنوان الفكر التربوي عبر العصور ويضم ثلاثة مباحث ,أين حاولنا فيه تتبع مسار التربية وتباينها بين المجتمعات ,بداية بالفكر الشرقي القديم وقدمنا مصر كنموذج لذلك وقد تعرضنا فيه للمحة عن المجتمع المصري ,مراحل التعليم في مصر القديمة وأخيرا خصائص التعليم عندهم, أما في المبحث الثاني بعنوان التربية في الفكر الغربي(اليونان) ,

متمثلة في أفلاطون كثمرة للفكر اليوناني عامة والتربوي خاصة,حيث تطرقنا فيه بداية بتمهيد لحياة أفلاطون وكتاباته ثم انتقلنا للحديث عن مفهومه للتربية ,وارآه في التربية والتعليم,أما في المبحث الثالث بعنوان التربية في الفترة الحديثة روسو كنموذج لذلك,أين قدمنا فيه نبذة عن حياة روسو وأبرز ما ألفه,ثم مفهومه للتربية ,وأخيرا نظريته التربوية والتي بلورها في كتابه إميل تربية الطفل من المهد إلى الرشد وقد أنهينا الفصل الأول بتعقيب شخصي حول النظريات التربوية التي تم عرضها.

الفصل الثاني بعنوان حياة محمد عبده ومفهومه للتربية وأهميتها ومنابعها,حيث تطرقنا فيه للسيرة الذاتية لمحمد عبده في المبحث الأول وضمت كلا من تعليمه ,أعماله ,أدواره,ظروف عصره,وفي المبحث الثاني المعنون بمصادر فكر محمد عبده,أين حاولنا معرفة اهمم الاتجاهات التي أثرت في فكره والتي كانت كالتالي أسرته ’الشيخ درويش ثم جمال الدين الأفغاني,وانفتاحه على الثقافة الغربية ,أما في المبحث الثالث فقد تعرضنا فيه لمفهوم التربية عند محمد عبد,وأهميتها,والمنابع التي نستقي منها الفكر التربوي ,كالأسرة والمؤسسات الدينية والمكتبات وغيرها...الخ.

الفصل الثالث المعنون بنظرية محمد عبده التربوية والذي تضمن ثلاثة مباحث ,المبحث الأول بعنوان فكر محمد عبده الإصلاحي في مجال التربية والتعليم,فقد ضم كل من أفكاره لإصلاح المدارس , والخصائص التي تتوفر في المعلم , وأسس وضع المواد التعليمية وكيفية تدريسها .

الإطار النظري للدراسة :

أ) مشكلة الدراسة :

لقد كان الاهتمام بالتربية والتعليم كبيرا منذ بدايات الإنسان الأولى نظرا لأهميتها في تقويم سلوكيات الإنسان وإعداده من أجل مواجهة تحديات الحياة وصعوباتها .

وقد تزايد هذا الاهتمام كثيرا في الآونة الأخيرة خاصة في العالم العربي في ظل الاجتياح الكبير للثقافات الدخيلة والتي تسعى لطمس الشخصية العربية و الإسلامية ولذلك ظهر العديد من المفكرين الذين أعاد واجب الاهتمام لهذا الركن الحساس في المجتمع ويعتبر محمد عبده من المفكرين الذين رأوا بضرورة التربية والتعليم لإصلاح الأمة الإسلامية وإخراجها من دوامة التخلف والانحطاط

ب)-التساؤلات الرئيسية :

انطلقت الدراسة بهدف الوصول إلى الإجابة عن الأسئلة التالية :

- كيف نظر محمد عبده لفلسفته التربوية ؟وما هي العوامل المتحكمة في سيرها ؟وهل يمكن اعتبار التربية أنجع الطرق الرقي بالحضارة الإسلامية؟.

ت)- التساؤلات الفرعية:

1)- ما هي السيرة الذاتية لمحمد عبده ؟ وما هو مفهومه للتربية ؟ .

2)- فيما تمثلت الخلفيات التي وجهت نظر محمد عبده نحو الاهتمام بالتربية والتعليم ؟ .

3)- كيف نَظرّت الفلسفات السابقة لمحمد عبده لفكرها التربوي ؟ .

4)- ما هي المنابع التي يمكننا أن نستقي منها فكرنا التربوي والتعليمي حسب محمد عبده ؟ .

5)- ما هي الإصلاحات التي قدمها محمد عبده بخصوص المدارس والمنهج والمعلم ؟ .

ث)- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عاملين أساسين:

1)- تحاول الكشف عن فكر أحد المصلحين الذين حز في نفسهم ما يعانيه العالم العربي من تخلف في شتى الميادين ,ومبادرته من أجل النهوض به من جديد.

2)-التحديات التي يواجهها مجتمعنا العربي المعاصر في ظل تصاعد التوسع الكبير للثقافة الغربية وسياساتها.

ج)-أهداف الدراسة:

1)-التعريف بالفكر التربوي الإصلاحي لمحمد عبده.

2)- معرفة مدى نجاعة التربية والتعليم في تحقيق الرقي والازدهار.

ح)- أسباب اختيار الموضوع:

تعددت أسباب اختياري لموضوع التربية بين ماهو ذاتي,وماهو موضوعي ,فكانت كالتالي:

1)- ذاتية:

- الميل نحو الموضوع,لمواصلة الفكر الإصلاحي لمحمد عبده بعدما تعرضت له سابقا وما خلفه من اثر في نفسي.

- دعم الأستاذ المشرف.

-لكون الموضوع له فوائد من الناحية العلمية والعملية.

2)-موضوعية:

- كون الدراسة نابعة من واقعنا ,محاولة علاجه مما يشجع على الاستفادة منها في خلق فكرة عما يحدث من حولنا ,وواجبنا كأساتذة في المستقبل تجاه المهنة والمجتمع.

- تزويد المكتبة الجامعية وإثرائها بهذه الدراسة لتمكين زملائي الطلاب من الوقوف على احد الموسوعات الإصلاحية في العالم العربي.

- أسلوب محمد عبده الشيق في عرض الأفكار,من خلال استخدام بعض فنون البلاغة كالسجع والطباق وغيرها.

خ)- منهج الدراسة :

نظرا لطبيعة الموضوع والخطة الموصوفة له اعتمدنا على ثلاثة مناهج للدراسة:

المنهج التاريخي : أين تم توظيفه من أجل نقص مسيرة الفكرة التربوية في الحضارات المختلفة .

كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي؛ من أجل تحديد بعض ملامح خصائص الفكر التربوي, بالإضافة إلى وصف الشروط التي طالب محمد عبده بتوفرها لكل من المعلم و المناهج والمدارس , من أجل ضمان السير الحسن للعملية .

كما أن الاعتماد على المنهج التحليلي الذي سعينا من خلاله إلى تحليل النظريات التربوية محاولين اكتشاف خصائصها والفرو قات بينها .

د)- صعوبات الدراسة :

كل دراسة لا تخلوا من الصعوبات والعوائق وقد انحصرت عوائق هذه الدراسة :

1)- قلة المراجع حول الموضوع ,وتناولها لنفس النقاط في فكر محمد عبده من خلال عرض بعض رسائله وكتاباته , أي غياب عنصر التحليل .

2)- عامل الوقت فدراسة وتحليل الفكر التربوي والإصلاحي لمحمد عبده تتطلب الكثير من الوقت نظرا لتداخلها وترابطها بما حولها من أحداث .

مـدخـل

مـفـــاهـيـمـي

مدخل مفاهيمي

مفهوم التربية في اللغة:

- التربية ترجع في المعنى الغوي إلى الفعل ربى بمعنى نما وزاد, وجاء في قوله تعالى " وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت" وربي في بيت فلان نشا فيه وربا بمعنى نمى القوى العقلية والجسدية والخلقية ,وفي قوله تعالى "ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين" وقوله تعالى "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" .

-وفي اللغة اللاتينية فتعني Education وهي مشتقة من الكلمة اليونانية aducate ؛بمعنى استخراج المعاني الفطرية عند الطفل.

- ويعرف جميل صليبا التربية بأنها التبليغ الشيء إلى كماله ,فيقال ربيت الولد إذا قويت مكانه حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة.

- ومن شرط التربية الصحيحة أن تنمي شخصية الطفل من الناحية العقلية والجسمية والخلقية ,حتى يصبح قادرا على مؤالفة الطبيعة . يعمل في إسعاد نفسه والناس .

- التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى ' في نموها وتطورها وللتربية طريقان الأول أن يربي الطفل بوساطة المربي, أو يربي نفسه بنفسه فالأول عمل موجه في بيئة معينة وفق فلسفة معينة ' والثاني عمل ذاتي يترك فيه الطفل في طبيعة التي ليتعلم من نشاطه القصدي [1] ,

أما عند أندرى لالاند فالتربية هي :

أ) مسار يقوم في تطور وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجيا بالدربة أوعلى تعويدها وإتقانها. [2]

---

1)- جميل صليبا : المعجم الفلسفي (بيروت ,دار الكتاب اللبناني ,ج1 د ط, ،1982م) ص266-267.

2)- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ,المجلد الأول ,ترجمة :خليل أحمد خليل (بيروت ،منشورات عويدات , ,ط2 , 2001 م)ص 322

ب)سلسلة عملية إيراديه يدرب بها الراشدون (الأهل) ,الصغار من جنسهم ويتجهون بهم نمو بعض النزعات وبعض العادات ,عندما تستعمل الكلمة بمفردها تقال في الأغلب في تربية الأطفال من الجنس البشري [1] .

ويعرفها إبراهيم مدكور في المعجم الفلسفي بقوله :

- علم يبحث في أصول هذه التنمية ومنهاجها ,وعواملها الأساسية وأهدافها الكبرى ,وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في نموها وتطورها [2]

1)- اندري لالاند, مرجع سابق ص43

2)- إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي (القاهرة ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الميرية ,د ط, 1983م) ص 42

الفصل الأول : الفكر التربوي عبر العصور

تمهيد :

إن التربية باعتبارها عملية اجتماعية تختلف من مجتمع لأخر حسب الوسائل والأهداف وغيرها ,وفي هذا الفصل المعنون بالفكر التربوي عبر العصور قررنا تتبع مسيرة الفكرة التربوية عبر العصور من خلال عرض نماذج للفكر التربوي عند المصريين القدامى في المبحث الأول ,و في المبحث الثاني بعنوان الفكر التربوي عند اليونان أين قدمنا الفيلسوف أفلاطون كنموذج لذلك ,أما في المبحث الثالث المعنون التربية في الفلسفة الحديثة فقد عرضنا الفكرة التربوية لأحد أهم أعلام العصر الحديث جون جاك روسو,وفي الأخير قمنا بإدراج تعقيب كحوصلة ومقارنة لما تم تناوله.

المبحث الأول : الفكر الشرفي محل نموذجا

أ)- لمحة عن المجتمع المصري.

- لقد عرف المجتمع المصري نوعا من الاستقرار مما ساعد في تشكيل مجتمع متكامل, تحكمه مجموعة من النظم التي تسير الحياة في شتى جوانبها ,كالسياسة ,الاقتصاد والدين وما إلى ذلك. ففي النظام السياسي عرف الملك ومساعدوه الذين يعملون من أجل تسيير أمور العامة للدولة.

أما في الجانب الاقتصادي ,فقد نظمت الزراعة وخصصت لها أماكن وأفراد معينون يقومون بشؤونها, وكذلك الأمر في المجال العسكري أين خلقت جماعة من الأفراد مهمتهم حفظ الأمن والممتلكات, وفي الجانب الديني الذي طغى بشكل كبير على المجتمع المصري ,فقد ظهر الكهنة وهم الذين يقومون بشؤون الدين والآلهة وذلك بإقامة بعض الطقوس المعينة وظهر في المجتمع المصري القديم كذلك فكرة الطبقية ؛أين تم تقسيم المجتمع إلى خمسة طبقات هي طبقة الحكام ,الكهنة , التجار ,الفلاحين والرعاة.[1]

واهتم المصريون كغيرهم من المجتمعات بالتربية واعتبروها الدعامة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع, فقد تم تحديد تنظيمات تربوية بمناهج وأهداف ومراحل ,مع وجود متخصصين في المجال ,وتجدر الإشارة إلى أن التربية عند المصريين تطورت مع تطور المجتمع أين مرت بمراحل ثلاثة:

أولى مباشرة يقوم بها الآباء لأبنائهم ؛حيث كان الهدف منها إعداد الأفراد لمواجهة عقبات الحياة الدنيا ,والإعداد للحياة الآخرة وتكون لدى عامة الشعب ,أما لدى الطبقات الحاكمة فتتم عندهم التربية بإعداد الأفراد من اجل تولي شؤون الحكم والسلطة بعد أبائهم.

ثم تطورت فيما بعد أين برز فيها الجانب العلمي ,وأصبحت تقدم في أماكن مخصصة بوسائل ووضعت المناهج واتسع التعليم ليعم كافة المجتمع [2].

---

1)-محمود السيد سلطان : مسيرة الفكر التربوي عبر العصور (القاهرة، دار المعارف ,د ط,,1979م) ص 20,21

2)- أحمد محمد الطيب : أصول التربية (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ,ط1, د ت) ص58

ب)- مراحل التعليم في مصر القديمة

المرحلة الأولى: تبدآ المرحلة الأولى من سن الرابعة حتى سن العاشرة ,وانشطر فيها التعليم بين الخاص والعام ,فالأول خاص بأبناء الملوك ؛أين يرسل الأطفال إلى منزل أحد المربين فيعلمه مبادئ الطبقة التي ينتمي إليها, بالإضافة إلى تعليمه القراءة والكتابة وشؤون الحكم وقيادة الجيش, أما التعليم العام فيوجد في المدن الكبيرة ويقدم في المدارس بالمعابد. ويتعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والحساب .

المرحلة الثانية :مدتها خمسة سنوات من سن العاشرة حتى الخامسة عشر, يتعلم فيها الطلاب مهارات الكتابة من خلال نسخ المخطوطات المختلفة الكتب والرسائل, في البداية وبعدها يركز المعلمون على إظهار الجانب الإبداعي للمتعلمين ؛من خلال إدراج موضوع للمتعلمين وإعطائهم الفرصة للتعبير عما يدور في مخيلتهم من تصورات حول الموضوع المدرج كالكواكب , الأفلاك والمعابد , كما كان هناك اهتمام بتعليم الموسيقى والأغاني.[1]

المرحلة الثالثة : كان التعليم فيها يتم بشكل علمي داخل المعابد ,أين يتعلمون المهن المختلفة داخل المجتمع ومن أشهر مراكز التعليم آنذاك نجد معبد منفس, طيبة ,وعين الشمس[2] هذا الأخير الذي درست به علوم كثيرة كالطبيعة ,الفلك ,الرياضيات والهندسة مما جعله يستقطب الكثير من الطلاب حتى خارج البلاد المصرية .

ج)- خصائص التعليم في مصر القديمة

1) اعتمد التعليم في مصر القديمة من ناحية المنهج على الطريقة المباشرة, بعيدا عن التجريد أو التنظير, كما اعتمد على الوراثة أين اقتصرت بعض العلوم على أسر معينة ,تم تناقل العلم بين أفرادها دون إعطائها للآخرين,وخاصة العلوم الدينية.

2) سيادة النزعة الدينية على المجتمع المصري انعكست على التعليم الذي كان يقدم في المعابد ,واتصلت العلوم بالعقيدة والأخلاق .

---

1)- محمود السيد سلطان, مرجع سابق ص23.

2)- أحمد محمد الطبيب , مرجع سابق ص60.

3)- انعكاس التنظيم الاجتماعي على صورة التعليم في مصر القديمة؛ حيث كان طبقيا وكل مرحلة لها أفرادها ومعلموها ووسائلها وأهدافها .

4)- اعتماد التعليم في مصر القديمة على فكرة الثواب والعقاب ؛حيث كان المعلمون يعتمدون على تحفيز الطلاب ,من خلال تقديم أمثلة حية عن مصير المتفوقين والمتكاسلين في التعليم .

5)- كان الهدف الأساسي للتعليم هو الإعداد للحياة العلمية, أين يتعلم الأطفال ثقافة مجتمعهم والعمل على تطويرها في شتى المجالات [1].

1)- محمود السيد سلطان, مرجع السابق ص ص 23-30

المبحث الثاني : الفكر التربوي عند اليونان أفلاطون نموذج

أ)- لمحة عن اليونان

- اليونان هي شبه جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ,تنقسم إلى مجموعة من المدن تسمى كل واحدة منها بالدولة لها قوانينها وأنظمتها ,وتعتبر دولة أثينا أحد أشهر المدن اليونانية التي كانت مسيطرة على اليونان في شتى المجالات الثقافية ,السياسة ,الفكرية هذه الأخيرة التي ازدهرت كثيرا في فترة حكم الملك بيركليز[1](460-428ق.م) ,أين جذب له العديد من الشخصيات والفلاسفة كالسفسطائيين* أمثال انكساغوراس **وبروتاغوراس ***كما شيدت العديد من المسارح, وأقيمت مسرحيات كسوقوكليس وبوريدس للشاعر اسخيلوس [2] . هذا واهتمت أثينا بالجانب التربوي كثيرا وأولت له عناية خاصة ,لكن الحروب المتهاطلة على أثينا سوءا كانت من الصعيد الداخلي أو الخارجي كحرب اليونان ضد الفرس (480ق.م),أو حرب دويلات بين أثينا وأسبرطا, للسيطرة على حكم اليونان أدخل أثينا في ظلام سياسي وانهيار أخلاقي ,وغاب العدل وظهرت المصلحة لدرجة أن هناك مناطق أبيدت بالكامل بسبب الصراعات الداخلية .

وبالرغم من كل هذه الأوضاع المزرية ,إلا أن أثينا أنجبت الكثير من المفكرين الذين كان لهم أثر كبير في بناء الأجيال اللاحقة بنظرياتهم المختلفة في كل المجالات السياسية ,الأخلاق المجتمع ,التربية هذه الأخيرة التي اهتم بها الكثير من الفلاسفة اليونان وأقاموا عليها دراسات باعتبارها العصب الذي يقوم عليه أية مجتمع ,ومن الفلاسفة الذين أرخو للتربية نجد الفيلسوف أفلاطون والذي سيكون نموذجا للفكر التربوي اليوناني .

---

*(499-428ق م) تقوم فلسفته على فكرة أن الأجزاء المكونة للأشياء مركبة من جزئيات أصغر منها حجما تنقسم إلى مالا نهاية .

** (484 ق م) المعرفة أصلها حسي ويكون الإحساس صحيح في الحين الذي نحس به كما ناد بنبذ البحث العلمي والتوجه نحو فن البلاغة .

*** فرقة يونانية اشتهرت بفن الخطابة والبلاغة وأنشاو قواعد المنطق والأخلاق والماوارئيات .

1)- ويل دورانت : قصة الحضارة ,المجلد الثاني, تر: فتح الله المشعشع (بيروت،منشورات مكتبة المعارف ,ط 6 ،1988م) ص 293.

2)- عزت قرني :الفلسفة اليونانية حتى افلاطون(الكويت، دار السلاسل ,د ط,,1993م) ص 145- 167.

ب)- حياة أفلاطون

ولد أفلاطون في عام 427 (ق ,م) في عائلة أرستقراطيه* , وعاش معظم حياته في أثينا شهد أفلاطون نهاية العصر الذهبي لأثينا, موطن العلماء والمناطقة والرياضيين.

التقى بسقراط *,واخذ عنه منهجه التهكم والتوليد , غادر أفلاطون أثينا بعد موت سقراط أين تنقل بين مصر وأسيا الصغرى وصقلية ,بحثا عن العلم ليعود بعدها إلى أثينا حوالي 387 (ق, م) ,أين أنشأ الأكاديمية حيث قدم فيها دروسا في الرياضيات والفلك والمثل[1],وقدم دروسه وفق المنهج السقراطي القائم على الحوار والمناقشة, وفي سن الستين زار أفلاطون صقلية بدعوة من صديقه" **ديون**" من أجل تعليم الملك **"ديوتوس"**, نفي على أثرها بتهمة التأمر ضد الملك , عاد إلى أثينا من جديد وضل بالأكاديمية حتى وفاته سنة 347 (ق م)[2].

ألف أفلاطون العديد من الكتب أغلبها في شكل محاورات ,ولعل من أشرها كتاب **"الجمهورية** ",وكان الغرض من مؤلفات أفلاطون وضع أسس ونظام أخلاقية ولتحقيق الاستقرار السياسي, وقد سيطر عليها تأثره الواضح بوفاة أستاذه سقراط بسبب عيوب النظام الديمقراطي* ,ومن أبرز مؤلفاته نجد:

الدفاع' أقريطون ' فيدون' الجمهورية' كريتياس ' تيماوس[3].

---

*.كلمة يونانية ضد الديمقراطية تعني حكومة طبقة معينة تستولي على الحكم عن طريق الوراثة ،محمد جواد مغنية :مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات,(بيروت ،دار الهلال, د ط,د ت),ص189 190.

** (469-399 ق م) لقب بابي الفلسفة أمن بوجود حقيقة ثابتة ومل مستقلة المعرفة عنده تقترن بالفضيلة قيل انه أول من الفلسفة من السماء إلى الأرض .

***كلمة يونانية معناها سيادة الشعب بإرادة المصلحة العامة بلا تمييز بين فئة وأخرى ,مقابل الارستقراطية, جواد مغنية, مرجع سابق ص20

1)-مصطفى غالب: في سبيل موسوعة فلسفية أفلاطون (بيروت ،دار ومكتبة الهلال' ط1'1985م).ص22.

2)- ديف روبنسون ،وجوي غروفر : أفلاطون ,تر: إمام عبد الفتاح إمام (القاهرة, المجلس الأعلى للثقافة ' دون ط 2001م) ص13.

3)- حنا الفاخوري وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية (بيروت ، دار الجيل ,ط 3 , 1993م) ص66-67.

ج)- التربية عند أفلاطون

يعرف أفلاطون التربية على أنها الوسيلة المثلى لتحقيق العدالة السياسية ؛من خلال تشكيل النظام التربوي المناسب ,وذلك بالاهتمام بالأسباب والتشريعات[1] .

كما يرى أفلاطون أن التربية هي الوسيلة لحفظ النظام المدني ,وتثبيته في نفوس الأجيال القادمة, لذلك يجب الاهتمام جيدا بمرحلة الطفولة وهي مسؤولية ألقاها أفلاطون على عاتق الدولة ,حيث أن الطفل في هذه المرحلة يكون مستعدا للتطبع والتشكل وفق ماربي عليه, ومنه نجد أن أفلاطون يرى بضرورة التحكم بكل المؤثرات التي تحيط بالطفل في مرحلته الأولى وخاصة الأخلاق, ولذلك يجب التدخل من أجل إبقاء ما يجب إبقاءه ,وإبعاد ما يجب إبعاده, فعلى الدولة التدخل بتشكيل الأفراد حسب مخططاتها [2].

ويقيم أفلاطون نظرية التربوية على مجموعة من الأسس لعل من أبرزها الأساس النفسي ؛بمعنى يجب على أفراد العملية التربوية أو القائمين عليها تحديد ميولات ورغبات المتعلمين النفسية ,من أجل توجيههم وفقا لها ؛أي كل حسب تخصصه ومجاله الذي يبرع فيه, وغير ذلك يؤدي بالمجتمع إلى الاضطراب والانقسام, وهذه الفكرة أخذها أفلاطون عن أستاذه سقراط , حينما أكد على ضرورة وضع الشخص المناسب في مكانه المناسب .

وهو ما أفضى إلى خلق ثلاثة طبقات اجتماعية متصلة ومتفاعلة, تؤثر بعضها ببعض قائمة على الأساس النفسي كما سلف الذكر, أين يضع أفلاطون كل طبقة في مقابل النفس التي تحكمها وصفاتها وهي كالتالي :

طبقة المنتجين وهم الزراع والصناعيين والتجار, يقومون بتأمين المأكل والمشرب للمواطنين وتغلب عليهم النفس الشهوانية ,يحتاجون إلى توفير الأمن من أجل ممارسة نشاطهم وهذا الدور يؤديه أفراد الطبقة الثانية وهم :

الحراس يغلب عليهم طابع الشجاعة ,صفتهم البسالة ,وبعد تربيتهم واجتيازهم لاختبارات تصفية يمكنهم تولي المناصب المختلفة في الحكم والسلطة[3] .

أما الطبقة الثالثة فهي طبقة الحكماء والفلاسفة ,وهم أهل السلطة والحكم.

---

1)- لطيفة حسن الكندري وملك بدر محمد: تعليقه أصول التربية (الكويت ،مكتبة الفلاح ,ط 1, 2005 م) ص 333.

2)- عبد الباري محمد داود: فلسفة الطفل التربوية (الاسكندرية،مكتبة الإشعاع الفنية ,ط1, 2003م) ص169.

3)- أفلاطون :الجمهورية ، تر:أميرة حلمي مطر (القاهرة،الهيئة المصرية للطباعة,دون ط ,1994م) ص24.

د)- مراحل التعليم عند أفلاطون

- تتمثل مراحل التعليم عند أفلاطون في ثلاثة مراحل أساسية كالتالي :

المرحلة الأولى : وتبدأ من سن الميلاد حتى سن السابعة عشرة من العمر, وتكون التربية فيها مقسمة بين ماهو جسمي وروحي,جسمي من خلال ممارسة التمارين الرياضية لتدريب الجسم على التحمل وإكساب الفرد الشجاعة الإقدام ,أما التربية الروحية فتهتم بالموسيقى القراءة ,الكتابة اللغة والأدب ,وألح أفلاطون في هذه المرحلة على أساسين هما :أن يكون الطفل في معزل عن الوالدين ,بالإضافة إلى إلغاء الشعر المنهج التعليمي باعتباره ينتهك الأخلاق ,في تقليله في شأن الآلهة .

-ونهاية هذه المرحلة تكون بتصفية الأطفال ,فمن يمتلكون القدرة الكافية على المواصلة ينتقلون إلى المراحل اللاحقة ,ومن فشلوا يتم إرسالهم للعمل في الحقول والمزارع وباقي المهن اليدوية, ويكونون بالتالي من أفراد الشعبية أو المنتجين.[1]

المرحلة الثانية

- تكون هذه المرحلة مابين العشرين والثلاثين, ويدرس فيها الطلاب العلوم الرياضية التي تعتبر المحور الأساسي في الدراسة ,وكانت الرياضيات الأفلاطونية مجردة ويعتبرها أفلاطون السبيل أو الوسيلة التي من خلالها نقوي أذهان المتعلمين ,من أجل حل المشاكل التي تلي هذه المرحلة ,ولم يكتفي أفلاطون بنظرته هذه للرياضيات بل واعتبرها شرطا أساسيا لدخول الأكاديمية[2], كما ركز أفلاطون على ضرورة تعليم الطلاب الدراسات الفلكية في هذا المرحلة ,باعتبارها تدرس موضوعات إلهية من جهة,و كونه مجردا[3] من جهة أخرى .

وتجرى على الطلاب في هذه المرحلة مسابقة تصفية أخرى ,يوجه فيها الراسبون إلى الحياة العسكرية ,أما الناجحون فينتقلون إلى المرحلة الثالثة .

---

1)- فؤاد زكريا: جمهورية أفلاطون (القاهرة ،دار الوفاء,د ط ، 2003 م) ص 133.

2)- لطيفة حسن الكندري , وملك بدر , مرجع سابق, ص338.

3)- فؤاد زكريا: مرجع سابق , ص 138-139.

المرحلة الثالثة : هذه المرحلة الأخيرة ,و تكون فيها الدراسة بين سن الثلاثين والخمسين أفرادها محصلة المراحل السابقة ,أين تعتبر الفلسفة هي الأساس الذي تقوم عليه هذه المرحلة ,ويخضع المتعلمون لمراحل تدريبية في مواقع العمل الحكومي ,حتى بلوغهم سن الخمسين وعلى أساس هذه التدريبات يتم اختيار الأشخاص المناسبين من أجل تولي زمام الحكم [1]

1)- محمود السيد سلطان , مرجع سابق ص 46.

المبحث الثالث :التربية في الفلسفة الحديثة

أ)- أوضاع أوربا في العصر الحديث.

- انتهت عصور الظلمات في أوروبا ,واختفت معها كل أشكال الاستبداد والإقطاع الذي مارسته الكنيسة في شتى نواحي الحياة ,فجاءت حركات واتجاهات تعمل على نشر المساواة والاهتمام بالإنسان والعودة لما خلفه السلف ,وهو مامثلته النزعة الإنسانية وظهور ثورات ضد التزييف والتحريف الذي طال الكتاب المقدس ,كثورة **كالفن*** **ولوثر**** ضد الكنيسة مما أدى إلى ظهور حركة الإصلاح الديني ,كما ظهرت مناهج جديدة كالمنهج العلمي والتجريبي والاتجاه العقلي ,وتوجه الاهتمام لعلوم أخرى غير الدينية كانت كفرا فيما سبق كالأدب ,الموسيقى ,الشعر ,التصوير والنحت ,فكل هذه التغيرات انعكست بشكل جلي على التعليم أين أصبح يعتمد على مناهج طرق وأهداف غير تلك المعتمدة في العصور الوسطى ,فقد أصبح يهدف لتسير أمور الإنسان الدنيوية ,كما أصبحت المناهج تسير وفق ميولات الإنسان ورغباته ,وأبرز هدف سعت له التربية الحديثة هو بناء مواطن متكامل جسما وعقلا له إسهامات في مجتمعه ,وساد التعليم كافة شرائح المجتمع, كما ظهر عدة فلاسفة ومفكرين صاغوا نظريات في كل المجالات كالسياسة ,الاجتماع ,الاقتصاد والتربية و يعد جون جاك روسو أحد أهم ثمار الفكر التربوي الأوروبي الحديث.[1]

---

*ولد بفرنسا ومات بجنيف من بين مؤسسي علم التربية الحديث كان من بين رواد الإصلاح من مؤلفاته تأسيس الديانة المسيحية(خلف الجراد: معجم الفلاسفة المختصر, بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر, ط,7,2001م),ص ص506-507.

**زعيم ألماني بارز لحركة الإصلاح الديني مؤسس المذهب البروتستانتي لعبت ترجمته للإنجيل دور هام في تطوير اللغة الألمانية أنكر دور رجال الكنيسة في التوسط بين الله والإيمان.المرجع السابق ص204.

*2)- إبراهيم مصطفى إبراهيم :الفلسفة ال*حديثة من ديكارت إلى هيوم (الإسكندرية,دار الوفاء,د ط, 2001 م),ص 54

ب)- حياة روسو:

-ولد روسو في 28 حزيران 1712 بجنيف ,كان أبوه ساعتيا وأمه مؤلفة قصص[1] ,وبعد وفاتها بقى روسو مع أبيه يقرأ قصص أمه ولما كان في سن ثمانية سنوات رحل أبوه وعهد به إلى خاله ,أين أرسله رفقة ابنه إلى بوسي ربتهما امرأة تدعى (لامبرسين) بين المزارع والحقول, قضى بها خمسة سنوات, عانى الاستبداد والظلم من قبل معلميه مما دفعه لممارسة الرذائل كالسرقة والكذب , التقى بعدها (بالقس جيم),الذي شرح له أمور الدين والأخلاق بعدما جهلها عند خروجه من المذهب البروتستانتي* إلى الكاثوليكي** , ظل بعدها ينتقل بين فرنسا وسويسرا وإيطاليا إلى أن تعرف على(تريزسيلفا), التي قضى معها حياته والتي وصفها روسو بالجاهلة البلهاء توفي سنة 1778 ,مخلفا وراءه العديد من الكتابات التي تعكس تأثره الواضح بكل الظروف التي مر بها [2].

- مؤلفاته : ألف روسو العديد من الكتابات لعل أبرزها نجده :

1)- العقد الاجتماعي : كان يهدف به إلى تحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية ,والحرية والمساواة من خلال العودة إلى الطبيعة.

2)- الاعترافات: أين اعترف فيه بكل الأخطاء والمغالطات التي ارتكبها في حياته.

3)-إميل تربية الطفل من المهد إلى الرشد :وكانت محاولة للإجابة على طلب لسيدة طلبت منه الإرشاد لطريقة تربية الأبناء ,أين وضع فيه أسسا لتربية الطفل من سن الولادة حتى العشرين سنة, في أربعة فصول تلاها بالخامس أين خصصه لتربية البنت.

4)- الخطاب في العلوم والفنون . 5)- الخطاب في أصل التفاوت بين البشر.

---

*-العقيدة التي أتى بها المصلح لوثر تسمى كنيستهم بالإنجيلية و يصد بها أن أتباعها يتبعون الإنجيل يفهمونه بأنفسهم لا يحتاجون لغيرهم في فهمه ,يعارضون الكنائس الأخرى في كون فهم الكتاب المقدس وفق رجال الكنيسة.أحمد شلبي :مقارنة الأديان,(القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية, ط8 ,1988م.)

**من الكلمة اليونانية kalholicos وتعني عالمي وهي الأوسع انتشارا في العالم عن بقية الكنائس ,أعلى مرجع ديني مسيحي منذ جلوس القديس بطرس على كرسي الكنيسة الكاثوليكية الرومانية مانع السعدون: المسيحية العقيدة المذاهب والتاريخ,(سوريا , دار الينابيع,ط1 , 2010م) ,ص ص,147-148

1)-إميل برهييه:تاريخ الفلسفة(القرن الثامن عشر) الجزء الخامس,ترجمة جورج طرابيشي(بيروت,دار الطليعة, ,1981م) ص191.

2)- فؤاد كامل وآخرون : الموسوعة الفلسفية المختصرة (بيروت،دار القلم ,د ط, , د ت) ص 225.

ج)- مفهوم التربية عند روسو :

- يعتبر روسو ان التربية هي تكوين إنسان كامل متصل بمسائل الحياة ومعضلاتها ,له القدرة الكبيرة على استخدام حواسه من أجل الرقي بنفسه لأعلى المراتب ,كما يهدف إلى تحقيق إنسانيته؛ وذلك بالعودة إلى أصله الطبيعي بعيدا عن كل المؤثرات التي تعوق ذلك فالمواطن الصالح عنده هو الذي يعرف كيف يستخدم حريته التي منحتها له الطبيعة ,وأن يجتهد في خدمة وطنه بعيدا عن تحقيق الملذات والمصالح الشخصية ,فاعل لما يقول ,ولذلك نجد أن روسو يلح على فكرة المساواة بين المتعلمين ,ونبذه الشديد لفكرة المدينة ,التي تغيب عنها أشكال الديمقراطية ,وطقوسها مقيدة للحرية وتقوم نظرية روسو في التربية على مجموعة من المبادئ كالتالي :

أولا: إيمانه ببراءة الطفل وطبيعة الخبرة ,ولذلك يلح روسو على فكرة عدم احتكاك الطفل بالآخرين , وتركه وحريته في الطبيعة لتعلم مبادئها وقوانينها .

ثانيا : الابتعاد عن طريقة التلقين,وتركه لاكتساب معارفه وخبراته بنفسه ,من خلال التجربة لاكتشاف الحقائق[1].

د)- مراحل التربية عند روسو :

المرحلة الأولى

و تبدأ منذ سن الولادة حتى سن الخامسة ,أين يجب ترك الطفل على طبيعته بعيدا عن اللفائف والقماط ,التي تعيق من حركته ,كما يرى روسو أن الطفل في هذه المرحلة يجب أن يكون بعيدا عن كل الضوضاء ومصادر الإزعاج ,ويكون ذلك في المزارع والحقول ,ويركز روسو في هذه المرحلة على بناء طفل سليم من خلال تناول الغذاء الصحي وممارسة الرياضة ,بعيدا عن محاولة تلقينه الكلمات وكيفية نطقها لأنه من طبيعة الأطفال أن تكون لهم مشكلة في ذلك في البداية . ويرى روسو كذلك بضرورة تجنيب الطفل كل الاعتبارات الخارجية ,لأنه في هذه المرحلة يكون ذو طبيعة خيرة,وتدخل هذه المؤثرات ستفسد لامحالة طبيعته ويعبر عند ذلك روسو بقوله: "يكون الطفل في المرحلة الأولى بمثابة نبتة قدر لها

)- أحمد محمد الطيب , مرجع سابق ص 273

لها أن تنمو على حافة الطريق فتدوسها أقدام المارة من كل اتجاه".[1]

ويجب على الأم التدخل من أجل حماية الطفل من هذه الأضرار لكن دون مبالغة,بل يجب تركه للطبيعة كي تعلمه مقاومة النكبات , لاكتساب المناعة لما قد يأتي عليه لاحقا بفعل احتكاكه بالآخرين.

المرحلة الثانية : وتكون من ستة سنوات إلى اثنتي عشر سنة ,ولا تختلف هذا المرحلة بالشيء الكثير عن المرحلة السابقة ,أين يؤكد روسو ترك الطفل على طبيعته, وتعتمد هذه المرحلة على التربية الجسمية التي تغلب عليها القسوة لاكتساب الشجاعة .[2]

ويحذر روسو في المرحلة من مجادلة الأطفال ,وخاصة فيما يتعلق بالأمور الأخلاقية والضوابط الاجتماعية ,لأنها ليست من شأنه , بل يجب تركه للطبيعة لتعلمه المبادئ الصحيحة والخاطئة كأن لا يتعلم مواجهة من يكبرونه سنا وقوة .[3]

وتقوم هذه المرحلة على الأساس الحسي ,حيث يواجه الطفل بحواسه ومحسوساته كل ما يبدو أمامه ,ثم يحاول فهمها بنفسه بعيدا عن الدروس الكلامية ,فعليه أن يتلقى هذه الدروس من التجربة .

كما يرفض روسو في هذه المرحلة إطلاع الأطفال على الأساطير والخرافات ,لأنها منافية لطبيعتهم وتفوق إدراكهم ,وإنما يجب عليهم الاكتفاء بممارسة بعض الرياضة البدنية كالسباحة والجري والقفز.

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة البلوغ أو الرشد ,وتكون مابين اثنتي عشر والخامسة عشر, أين يجب على التلميذ في هذه المرحلة تعلم كل ماهو عملي ومفيد, ويركز روسو هذه المرحلة على تعلم العلوم الطبيعية ,خاصة الجغرافيا والفلك وذلك بالتأمل العقلي والانتباه لكل الظواهر لطبيعة بعيدا عن الكتب ,فبملاحظته العقلية يمكنه إدراك ما حوله من تغيرات ,ومسار بعض الأشياء , مع ممارسته لبعض المهن اليدوية.

---

1)- جون جاك روسو : إميل تربية الطفل من المهد الى الرشد ,تر, نظمي لوقا (القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر , د ط,1958 م)ص ص 24 45.

2)- المرجع نفسه ص 124 .

)- المرجع نفسه, ص 126.

كما يحب تعليم التلميذ لبعض القوانين المسيرة للطبيعة ,كالحفاظ على الذات وتكوين العلاقات مع الآخرين, وذلك من خلال ممارسة بعض الأعمال والتي تكون فيها احتكاك مع المجتمع ,فكل هذه التغيرات تشكل انطباعا في ذهن المتعلم ,وأفكارا يستطيع من خلالها إصدار أحكام , فليست الغاية المرجوة من هذه المرحلة هو مقدار المعلومات والمعارف التي يمتلكها المتعلم ,وإنما معرفة كيفية حصد تلك المعارف بنفسه وبخبرته .[1]

المرحلة الرابعة : وهي مرحلة التربية العاطفية والدينية والأخلاقية ,وتبدأ هذه المرحلة من سن الخامسة عشرة إلى العشرين, ويلح روسو على ضرورة مطالعة الطفل الروايات والأساطير التاريخية والملحمات, ومحاولة الحكم عليها بنفسه باعتباره يمتلك معيار الحكم على الأفعال, واستخلاص القواعد والعبر الأخلاقية من تلك الحوادث, ثم يأتي بعدها موضوع الدين والذي يجب أن يرتكز فيه التعليم على مسألة الخلق والمصير ,لان إدراك المتعلم لذلك يسهل إدراكه للدين كله ومنه الأخلاق والفضائل الدنيوية ,وبأن الله موجود يراقب كل أفعال البشر ,ويجب فعل الخير لأنه سبحانه وتعالى يحب الخير ,ويجب الابتعاد عن الفقه والعلوم الإلهية والمذهبية [2]، التي إن تعلمها هذه المرحلة فلن يتمكن من فهم الدين طلبة حياته .

المرحلة الخامسة: يجب أن يتعلم الشاب وهو سن العشرين كيفية اختيار الزوجة المناسبة التي تشاركه بقية حياته ,ويشترط روسو في هذه الزوجة أن تكون زوجة وأما صالحا ' تربي تربية جسمية فحسب ' تتعلم كيف تدبر شؤون منزلها بعيدا عن المعارف العقلية التي تشكل خطرا عليها وعلى بيتها[3].

---

1)-روسو : مرجع سابق .ص165.

2) – المرجع نفسه ص 190-191

3)- احمد محمد الطيب , مرجع سابق ص 275

تعقيب

بعد تحليلنا لمسار التربية عبر العصور, وذلك انطلاقا من عرضنا لنماذج عن الفكر التربوي في الشرق (مصر), و والغرب (اليونان) ,بالإضافة إلى الفترة الحديثة (روسو) ,يتبين لنا أن التربية عملية اجتماعية تتأثر وتؤثر في المجتمع وثقافته ,وما يحدث فيه من وقائع وتغيرات , فالملاحظ للتربية عند المصريين القدامى يتبين له كيف إن المصريين حصروا وظيفة التربية في الإعداد للحياة ومواجهة كل التحديات ,ولذلك نجد أن التربية عندهم قد ركزت على الجانب البدني بالشكل الكبير ,لتكون التربية والتعليم عندهم مجرد تلقين من الآباء إلى الأبناء .

هذه النظرة عرفت فيما بعد نوعا من التغيير لدى المجتمع اليوناني ,ليصبح الهدف من العملية التعليمية والتربوية هو إيجاد الشخص المناسب في المكان المناسب, بمعنى توجيه الأفراد وتحديد وظائفهم داخل المجتمع بحسب الفرو قات الفردية بينهم ,وهنا تنوعت التربية بين ما هو نفسي وما هو جسمي , أما في المرحلة الحديثة فنجد أن الفكر التربوي قد تأثر كثيرا بالنزاعات السائدة في تلك الفترة ,وخاصة تلك التي أعلت من شأن الإنسان (النزعة الإنسانية) ,فقد نجدها ركزت بالشكل الكبير على الجانب النفسي والتربية النفسية بعدما كان مهملا في الفلسفات السابقة ,كما تجدر الإشارة إلى أن التربية في الفترة الحديثة تأثرت كثيرا بالنسق الفلسفي لكل مفكر ,ولعل الفيلسوف جون جاك روسو خير دليل على ذلك , أين نجده قد بنى فلسفة على خطى نسقه الطبيعي والحسي ,فقد أعلى من دور الطبيعة والحواس في تربية الأبناء .

الفصل الثاني

حياة

محمد عبده

ومفهومه للتربية

وأهميتها

الفصل الثاني حياة: محمد عبده ومفهومه للتربية وأهميتها

تمهيد

يعتبر محمد عبده احد زعماء الحركات الإصلاحية في الشرق ,وتقوم حركته الإصلاحية في مجال التربية والتعليم على الأساس الديني ,وفي هذا الفصل الذي يظم ثلاث مباحث سنتناول في المبحث الأول نبذة عن حياة محمد عبده وسيرته,أما المبحث الثاني فيظم مصادر تفكيره وأخيرا في المبحث الثالث الذي يتضمن مفهوم التربية وأهميتها ومنابعها .

المبحث الأول : نبذة عن حياة محمد عبده

أ)- حياة محمد عبده

- ولد الإمام محمد عبده حسن خير الله في قرية محلة نصر بمركز(شبراخيت),مديرية البحيرة عام 1849 ,في أسرة ميسورة الحال تمتهن الزراعة ,وكغيرها من الأسر المصرية تعرضت أسرته لعمليات القسوة والاستغلال من قبل الولاة العثمانيين ,كان أبوه حسن خير الله هو من النواة الأولى التي أشعلت فتيل الفكر السياسي والإصلاحي لابنه بمواقفه المناهضة للسلطة واستبداد الحكام ,وقد لقن ابنه القرءان بأحكامه وعمره دون ثلاثة عشر عاما.[1]

يقول محمد عبده عن حياته "بعد إطلاعي على العالم الذي عشت فيه وجدت أني نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الأعظم, من الطبقة الوسطى من سكان مصر ,ودخلت فيما يدخلون فيه ,ولبثت فيه قطعة من الزمن أن سئمت على ما يأملون ,واندفعت إلى طلب شيء مما لا يعرفون فعثرت على ما لم يعثرون عليه, وارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة,الثاني إصلاح اللغة العربية في التحرير خاصة في الخطابات الرسمية."[2]

توفي محمد عبده بمرض السرطان في المعدة عند صديقه محمد راسم بالإسكندرية ,على الساعة الخامسة مساءا في 11 جويلية (يوليو) 1905 ,وماتت معه كل مساعيه في التجديد وترقية الأمة ,والدعوة للتوحيد والتآلف ,ومات فكره التربوي الجامع لعلوم الدين والدنيا. [3]

مؤلفاته :

غلبت عليها الكتابة الصحفية ,بنشر مقالاته في الصحف والمجلات ,ومن أشهرها مقالاته نجد:

1)- تقريظ جريدة الأهرام . 2)- العلوم الكلامية والدعوة للعلوم العصرية.

3)- الكتابة والقلم[4].

---

1)-صلاح زكي أحمد:أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث (القاهرة،مركز الحضارة العربية ط1 , د ت) ص.64

2)- طاهر الطناحي: مذكرات الإمام محمد عبده ,الجزء الثالث,(القاهرة،دار الهلال ,د ط, د ت) ص18.

3)- عاطف العراقي :الشيخ محمد عبده .بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره (المجلس الأعلى للثقافة, د ط,1995 م) ص 366.

4)- محمد عمارة :الإمام محمد عبده , مجدد الدنيا بتجديد الدين (القاهرة، دار الشروق ,ط 2 ,1980م).ص 45

4)- الإسلام والنصرانية بين العلم والمدينة.

5)- العادل المستبد. 0

كما كتب مجموعة من الكتب وشارك في كتابة كتب أخرى .ومن أشهر الكتب التي كتبها نجد:

1/ رسالة التوحيد.

2/ الأعمال الكاملة.

3/ تحرير المرأة.

ب)- تعليمه

- في البداية تعلم القراءة والكتابة في منزله العائلي ,أين حفظ القرءان الكريم على يد أبيه ' ثم أنتقل إلى الجامع الأحمدي في الخامسة عشر, لدراسة علوم الفقه والتجويد واللغة العربية وقضى بها سنة ونصف ,لم يتجاوب فيها مع المقررات التعليمية وقد وصفها مرة بأنها عقيمة وغامضة ,في قوله "جلست في دروس العلم وبدأت أتلقى شروح الكفراوي عن الأجرومية بطنطا سنة ونصف لم أفهم شيئا لرداءة التعليم .... فأردتني اليأس من النجاح فهربت ".[1]

- انتقل بعدها للدراسة عند خال أبيه "الشيخ الصوفي درويش الخضر" ,والذي كان له دور كبير في توجيه مسيرة محمد عبده التعليمية ,أين قام بتعليمه التعاليم السنوسية التي تدعوا للرجوع إلى الإسلام الخالص في بساطته الأولى وتنقيته من البدع والخرافات .

ثم رحل بعدها لمزاولة الدراسة في جامع الأزهر سنة 1865, أين قضى به سبع سنوات وكان الأزهر وقتها يدعوا لنبذ الجديد والحفاظ على القديم ,لدرجة أن علماءه كانوا يرمون غيرهم بالظلال والزيغ عن الدين, وكانت الدراسة في الأزهر قائمة على قراءة المتون والحواشي ,[2] ولم يكن المعلم مراعيا لحالة الطلاب ,ودرجة استعدادهم للفهم وهو مالم يستسغه محمد عبده الذي قال عنه مرة" كنت أسمع الشيخ وهو يدرس فأحسبه يتكلم لغة أجنبية ,وكان على الطلاب أن يحفظوا مايقرؤن ",وانتهى به الأمر متصوفا معزولا عن الناس صائما النهار قائما الليل, مما دعا "بالشيخ درويش" التدخل لفك عزلة ووحدة محمد

---

1)- عبد الرحمان بدوي : الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية (مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب ,ط1, 2005 م) ص16.

2)- المرجع نفسه ص 18

عبده التي دخل فيها , حيث كان يصطحبه إلى مجالس العامة لمناقشة مختلف القضايا , إلى أن تمكن من إخراجه من العزلة والإنطوانية التي أل إليها , ليلتقي بعدها "بجمال الدين الأفغاني" سنة 1882, أين أخذ عنه العلوم الرياضية والفلسفة وعلم كلام والتي تعتمد على العقل, فخلقت أثرا كبيرا في نفسه ,مجيبة عن كل التساؤلات التي خلفها لديه "حسن الطويل "في الدين والفلسفة والتي ركزت على الجانب النظري فحسب .[1]

ج)- ظروف عصره

1)-الظروف الاجتماعية

- عاش محمد عبده في عصر تميزت فيه البلاد بوجود نظام طبقي ,بارز الفرق بين طبقاته , وتمثلت هذه الطبقات في أربعة أساسية : تتزعمها طبقة ملاك الأراضي ,الذين كان لهم وزن كبير في البلاد مما خول لهم احتلال أغلب المراكز الحكومية والنيابية, وقد زادت هيمنتهم بعد ولوج الاحتلال الانجليزي لمصر لما وفره لهم من رخاء وامتيازات [2]. أما الطبقة الثانية فتمثلت في طبقة المثقفين , وهم أصحاب المهن الحرة ,الأساتذة ,الطلاب ,التجار والصناعيين, هؤلاء لم يكن لهم مكان في ظل سيطرة الأجانب على المجال الاقتصادي والصناعي والتجاري .

أما أفراد الطبقة الثالثة فهم عامة الشعب والفلاحين ,وهم الفئة الغالبة على المجتمع المصري أدت بهم كثرة الضرائب إلى انخفاض المستوى المعيشي ,وما نتج عنه من تخلف فكري وانتشار الأمية وانحطاط لمكانة المرأة.

وتمثلت الطبقة الرابعة في الأجانب كاليهود والأوروبيين والجالية الشامية ,الذين سيطروا على المجال الاقتصادي والإداري ,نظرا لثقافتهم من جهة والتسهيلات لهم التي منحها لهم المحتل من جهة أخرى.[3]

---

1)-عباس محمد العقاد :عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة,د ط ,2012م) ص ص 70.62.60.

2)- عبد العظيم رمضان : صراع الطبقات في مصر(بيروت، المؤسسة العربية ,ط1, 1978م) ص 141.

3)- المرجع نفسه ص 171.

2)- **العوامل السياسية**

-عاش محمد عبده في وضع سياسي فاسد, أين بدأت بوادر الاحتلال الغربي تظهر بصورة واضحة على البلاد المصرية , حينما توالت الحكومات الإقطاعية على وقسمت البلاد بين جماعة النفوذ والسلطة ,يملك كل واحد منهم جزءا وله الحق في التصرف في الأرض وقاطنيها لدرجة ممارستهم للاستبداد في حق معارضيهم ,وهو ما أثار حفيظة المواطنين الذين سعوا من اجل الحصول على حرياتهم ,مما أدى إلى تضارب المصالح بين السلطة والشعب وهو ما سهل على الاحتلال الأجنبي التغلغل لداخل البلاد المصرية بسبب كثرة الفتن [1], كما ظهرت في تلك الفترة النزعة القومية ,والتي طالبت بحقوق الشعب السياسية ومنع التدخل الأجنبي ,وكان ذلك في فترة حكم "إسماعيل الخديوي "لتتطور في عهد ابنه "توفيق" إلى حركات لها مطالبها وأهدافها وقادتها [2] , وانصهرت هذه الحركات بشكل تدريجي وتوحدت فيما بينها لتشكل ثورة عرفت" بالثورة العرابية"سنة (1881),والتي طالبت بالحكم الدستوري ومنع التدخل الأجنبي في شؤون مصر , وهو ما تحقق بالفعل عندما أقر الخديوي توفيق دستور يقضي بتأليف مجلس نيابي وإعطاء الحق لمجلس الشورى في مناقشة ميزانية الدولة , لكن هذا لم يدم طويلا ففي نفس السنة احتل الانجليز مصر, و سيطر على كل المناهج التعليمية والمؤسسات والمكاتب الرسمية.

3)- **الظروف الاقتصادية**

-أدت المشاريع التي قام بها إسماعيل لإضعاف الميزانية المصرية ,بعد الازدهار الكبير الذي عرفته في بدايات حكمه الأولى, فكانت نتيجة ذلك تراكم الديون على الخزينة وهو ما سهل التسلل الأجنبي لمصر, من خلال إنشاء صندوق للدين, والذي ساهم في تغلغل سلطة الاحتلال في المصالح الحكومية باسم الدين ,هذا بالإضافة إلى ضعف الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع ,فلا الحاكم ينظر في مطالب الشعب وأرائه ,ولا الشعب لهم الحق في نقد عمل الحاكم , وبعد الاحتلال سيطر الأجانب على النشاط الاقتصادي المصري والتبعية

---

1)- أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث (بيروت، دار الكتاب العربي , ط1, د ت)ص 290.

2)- محمد فوزي عبد المقصود: الفكر التربوي لمحمد عبده القاهرة,(القاهرة ,مطبعة جامعة الفيوم,د ط , د ت),ص30.

التجارية لانجلترا ,وتم بيع قناة السويس التي كانت العامل الأهم في الاقتصاد المصري ,مما أدى إلى دخول البلاد في مجموعة من المشاكل ,كانتشار البطالة والتزوير والفساد الإداري هذا بالإضافة سيطرة الأجانب والمستثمرين الأجانب على مجال الزراعة والصناعة ,فضلا عن تراجع دخل الفرد المصري.[1]

4)- الظروف الفكرية

- إذا كانت مصر قد عانت الانحطاط والتخلف في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ,فإن المجال الفكري لم يسر على نفس خطى هذه المجالات ,أين عرف ازدهارا كبيرا, فتميزت هذه الفترة

بالتنوير الفكري وإحياء الثقافة العربية ,والانفتاح على العلوم الغربية ,و أنشئ ديوان من أجل الإشراف على المدارس والتعليم سنة 1863,كما أن حركة النقل والترجمة عرفت تطورا كبيرا ,فترجمت كتب كثيرة حول السياسة والتربية والمجتمع ,فكان لها أثر كبير في الاطلاع على العلوم الحديثة وما خلفه السلف.

وأقيمت بعثات تشرف عليها الدولة ,وذلك بإرسال المثقفين لأوروبا من أجل التعلم وبلورة المعارف ,ونقلها للعالم الشرقي من أجل التوفيق بين التراثين ,كما أنشأت الصحف والمجلات والتي كانت تعمل على نشر الفكر الإصلاحي من جهة ,ومن جهة أخرى نقل انشغالات المواطنين وظروف عيشهم .[2]

فكل هذه الظروف والعوامل التي نشا فيها محمد عبده كان لها أثر بالغ في صياغته لنظريته التربوية.

د)-أدواره النضالية

- خلف محمد عبده مجموعة من الأعمال ,و ارتبطت وثيقا بحركته الإصلاحية ,التي كان يسعى بها لإخراج وطنه من دوامة التخلف التي أل إليها ,وتنوعت أعماله بحسب المجالات والأهداف فمنها السياسية والاجتماعية والأعمال الفكرية :

---

1)- محمد فوزي عبد المقصود, , مرجع السابق, ص31.

2)- محمد رشيد رضا :تاريخ الأستاذ محمد عبده ,الجزء الثاني (مصر، مطبعة المنار, د ط,'1931م)ص 481.

1)- **المجال السياسي:**

قامت الثورة العربية سنة 1881 ,بزعامة "أحمد عرابي ",وانضم لها العديد من الشباب والمثقفين, الذين كان هدفهم التخلص من الأتراك الذين استولوا على جل المناصب الحكومية,ورفع المظالم عن الشعب واعتبار التربية والتعليم أساس النهضة ,بالإضافة إلى تعميم التعليم للجميع, ومحمد عبده في بداية الأمر لم يكن موافقا على الثورة خوفا من أن تكون السبب في تسلل النفوذ الأجنبي لمصر, ويظهر ذلك في قوله "إن هذا الشعب قد يجر إلى البلاد واحتلالا أجنبيا تسجيل اللغة بسببه إلى يوم القيامة ".[1]

وهو ما حدث بالفعل فعند اشتداد الثورة استغل الانجليز الفرصة وضرب مصر ,وهو ما دفع بمحمد عبده للانضمام للثورة ,التي لم تصمد أمام القوى الخارجية مما سرع بفشلها واستعمرت مصرمن قبل انجلترا عام (1882)وتم سجن أعضاء الثورة ونفيهم ,وتلقى محمد عبده المصير نفسه, أين نفي إلى بيروت وظل ينتقل بين باريس وانجلترا وتونس مدة عشرة سنوات,هذه الأحداث خلفت نظرة سيئة لمحمد عبده عن السياسة والسياسيين, التي اعتبرها اضطهاد للفكر والعلم والدين, فقال عندها في كتابه الإسلام والنصرانية "إن شئت أن تقول أن السياسة إظطهاد للفكر والعلم والدين فانا معك من الشاهدين ' أعوذ بالله من ساس ويسوس وسائس وسوس " [2].

ليعود بعد انقضاء فترة المنفى ,أين أقبل على التعليم الذي اعتبره سبيل الهداية والتقدم , وقد عبر محمد عبده عن اهتمامه بمجال التعليم على المجال السياسي ,بقوله "إن السياسة ضيعت علينا أضعاف مافادتنا به ,وإن الأفغاني كان صاحب اقتدار عجيب لو صرفه ووجهه للتعليم والتربية لأفاد الإسلام أكثر فائدة ".[3]

---

1)- عباس محمود العقاد:,مرجع سابق ص 60

3)-محمد عبده:الإسلام والنصرانية,تحقيق محمد عمارة (القاهرة,مكتبة النافذة,ط1 ,2006 م) ص144.

2)- محمد عبده : الأعمال الكاملة ,الفكر التربوي والإصلاحي والإلهيات ,الجزء الثالث,تحقيق محمد عمارة (القاهرة، دار الشروق ,ط1, 1993) ص334.

2)- **العروة الوثقى** :

- بعد نفيه لبيروت سنة 1883, اتصل جمال الدين الأفغاني بمحمد عبده ,ودعاه لباريس أين قام هو وجماعة سرية بتأسيس مجلة العروة الوثقى ,في إحدى سطوح منازل باريس, وكان محمد عبده مشرفا على التحرير ,ودعت المجلة لمقاومة الفساد السياسي الداخلي, ومناهضة الاستعمار البريطاني ,والدعوة إلى الوحدة الإسلامية, بالإضافة لمناقشة أسباب تخلف المسلمين ومحاولة علاجها .[1] محاولين إيصال صداها للعالم العربي ,لكنها فشلت في ذلك لأنها أثارت حفيظة الانجليز والفرنسيين الذين كانت تنشر عندهم, فتوقفت بعد صدور ثمانية عشر عددا,معلنة عن أخر لقاء يجمع بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده فالأول عاد لبلاد فارس ,والثاني تنقل بين تونس وبيروت محاولا الانضمام إلى ثورة المهدي بالسودان, ولم يفلح في ذلك . فضل يمارس التعليم في بيروت يسعى من أجل طلب العفو للعودة لمصر, وهو ما تحقق له سنة 1989 ,عندما عفا عنه" الخديوي توفيق" شريطة ألا يمارس العمل السياسي ,وأن يقتصر عمله على التربية والثقافة [2],

3)- **التعليم** :

- دخل محمد عبده مجال التعليم بعد نيله لشهادة العالمية في الأزهر , وكان يقدم دروسا في المنطق والفلسفة والتوحيد ,درس بدار العلوم مقدمة إبن خلدون ,ودرس كذلك في مدرسة الألسن ,واعتمد طريقة ومنهج الشيخ جمال الدين الأفغاني, أين عمل على إصلاح عقول الشباب وعقيدتهم بعيدا عن التقليد والجمود ,كما أنه تجنب فكرة تلقين العقول وحشوها بالمعارف كما كان جامع الأزهر , بل عمل على بناء فرد له خلق وهدف يسعى لتحقيقه في حياته العملية ,بالإضافة إلى مطالبته بإدراج اللغة العربية كلغة أصلية في المناهج التعليمية بعد ما طغت عليها اللغة الأجنبية .[3]

---

1)- محمد عبده وجمال الدين الأفغاني: العروة الوثقى (القاهرة، مكتبة الشوق ,ط1, 2002م)ص497.

2)- عباس محمود العقاد , مرجع سابق ص98.103.

3)- ألبرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة , تر: كريم عزقول (بيروت ،مطبعة المنار ,ط1 ,1968م) ص ص 164-165.

وفي بيروت امتهن التعليم ,وذلك بعد عودته من فرنسا أين قام بشرح نهج البلاغة ومقامات بديع الزمان الهمزاني ,و قدم حلقات في تفسير القرءان وبعض العلوم التي أخذها عن حسن الطويل, والأفغاني ,في الفقه والبلاغة والمنطق ,كما قام بإنشاء لائحتين لإصلاح التعليم في الدولة العثمانية , التي كانت السبب في عودته من المنفى ,بالإضافة إلى لائحة إصلاح التعليم في القطر السوري ,الذي كان انتشار المدارس الأجنبية فيه وراء تقسيم النزاعات السياسية , واقترح محمد عبده تقييم المدارس الوطنية والعناية بالتعليم الديني وإصلاحه [1].

4)- **الإفتاء** :

في الإفتاء : عين محمد عبده مفتيا للديار المصرية عام 1899, ويقيم محمد عبده فتاويه انطلاقا من منهجه العقلي ,المتفتح على العلوم العصرية في الاستدلال بالقرءان ,ومن ابرز فتاواه ,"المساواة بين المسلمين وغير المسلمين في دفع الدية ","إباحة أكل المسلمين من غير ذبائح المسلمين" , "ادخار الأموال وأخذ فوائد وأرباح ""التزين بغير الزى التقليدي ".[2]" التزين بالزى الأجنبي لقضاء المصالح ودفع مضرة والفوائد حلال للذين لايقصدون الخروج من الدين" [3],"حل لحم البقر الذي ضرب على رأسه بشيء خفيف للتقليل من مقاومته ذبحه قبل الموت دون التسمية عليه ".

وطبقا لمنصبه في الإفتاء أصبح عضوا في مجلس الأوقاف الأعلى ,فسعى من المنبر لإصلاح المساجد وفق منهجيه الإصلاحي

---

1)-أحمد أمين:, مرجع سابق ص 309.

2-محمد فوزي عبد المقصود :,مرجع سابق, ص28.

3)-أحمد أمين , مرجع سابق ,ص 322.

5)- القضاء :

بعد عودته من المنفى عينه "الخديوي توفيق "سنة 1889" ,قاضيا بمحكمة بنها ,ثم محكمة الزقازيق ,ثم عابد ين ,وسنه وقتها حوالي الأربعين سنة ليرتقي بعدها إلى منصب مستشار في محكمة الاستئناف 1891 [1].

كما ترأس في سنة 1909 الجمعية الخيرية الإسلامية ,والتي تهدف لنشر التعليم وإعانة المنكوبين .

- تأسيسه لجمعية إحياء العلوم العربية سنة 1900 ,لتحقيق ونشر عدد من أثار التراث العربي والتعليق عليها .

- وأخر عمل قام به محمد عبده في حياته هو التدريس بالأزهر سنة 1899, واستمر في التدريس نحو ستة سنوات واصل تفسير القرءان حتى وفاته ,وقد بلغ في التفسير من أول القرءان حتى الآية 125 من سورة النساء.

---

1)-أحمد أمين , مرجع سابق 315.

المبحث الثاني : مصادر تفكير محمد عبده

أ)- أسرته :

والتي كانت النواة الأولى التي أنبتت الفكر الإصلاحي في نفس محمد عبده ,انطلاقا مما تعرض له أبوه من عنت واضطهاد بسبب أرائه المناهضة للسلطة ,مما فتح عيون ابنه على عيوب النظام الحاكم من جهة,ومن جهة أخرى العيوب التي تعانيها الأسرة المصرية انطلاقا من أسرته التي تنوع فيها الإخوة من الأب ,باعتبار أن والده قد تزوج مرات عديدة, فذلك الجو خلق في نفسه أثرا, هذا بالإضافة إلى شخصيته القوية التي عززها التحصيل العلمي الكبير فقد حرص أبوه منذ البداية على تعليمه على أحسن وجه.[1]

ب)- الشيخ خضر درويش :

الذي علمه التعاليم الصوفية الحقة ,والتي تدعو للقيام بالعمل الصالح والتفاعل مع البيئة بعدما كان محمد عبده يعيش تصوفه بعيدا عن الناس ,صائما النهار وقائما الليل ,فأعاده الشيخ درويش لطبيعته وفك عنه عزلته وانطوائه على نفسه ,كما دعاه إلى العودة بالإسلام إلى صورته البسيطة وأصوله الأولى بعيدا عن الغلو الذي أدى إلى التبدع والظلال.

وقد لقنه درسين أساسين هامين كان لهم الفضل في تقييم مسار حياته ,الأول كونه يعيش في عزلة ,وقصر عنايته بإصلاح نفسه دون الآخرين , وجعل مشكلة البلد هي المشكلة الأساسية , والدرس الثاني هدمه لنظرية الأزهر القائلة بأن كل العلوم ليست نافعة, وقرر أن كل العلوم نافعة ويجب أن تعلم, وهو ما أعطاه دفعة قوية لطلب بعض العلوم العقلية و النقلية والحسابية,ومحاولة تعليمها في الأزهر بعد ما كانت تعتبر زندقة .[2]

---

1)- محمد رشيد رضا , مرجع سابق, ص 751.

2)- أحمد أمين , مرجع سابق , ص290.

ج)- محمد عبده مع جمال الدين الأفغاني

التقى محمد عبده بجمال الدين الأفغاني سنة 1882 ,وتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والكلامية والفلسفية ,تأثر محمد عبد بهذه العلوم وراح يدعو بها في جامع الأزهر ,وهو ما أثار عليه غضب طلبة ومشايخ الأزهر ,واعتبروا أن الاستمرار في هذه العلوم يؤدي إلى الزندقة والظلال ,وهو ماجعله يتخبط بين أراء جمال الدين الأفغاني التي ولع بها , وموقف الجامع الأزهر منها ,إلا أن السيخ درويش خفف عنه ذلك بقوله "لاشيء من العلم بممقوت عند الله ولاشيء بمحجود لديه إلا ما يسميه البعض علم وهو ليس كذلك كالسحر والشعوذة [1]

- ووجد محمد عبده في الأفغاني ما افتقده في الأزهر, فقد فتح عيناه على العيوب من حوله وما يجب تغييره ,ومحاولة إصلاح وتحرير العقل العربي من الجهود والبساطة ,كما دعاه إلى الانفتاح على الثقافة الغربية ,واستخدام العقل من أجل الحكم على الأشياء, فاشتعلت فيه نار الشوق للإصلاح الديني والخلقي والاجتماعي ,والسياسي بالشيء القليل قبل أن يهجره نهائيا بعد فشل الثورة العرابية بسبب دسائس ومكائر السياسيين [2] , ويقول محمد عبده عن علاقته بالأفغاني" إن أبي وهبني حياة يشاركني فيها محروس وعلي (أخواه) ,والسيد جمال الدين الأفغاني وهبني حياة أشارك فيها محمدا وإبراهيم وموسى وعيسى والأولياء القديسين" .[3]

د)- اللغة الفرنسية والثقافة الأوروبية:

-تعلم محمد عبده اللغة الفرنسية ,وأولى لها اهتماما كبيرا,مما يسر عليه دراسة وتفحص الفكر الغربي ,أين تمكن من ترجمة كتاب التربية(لسبسنر SPANSER)[4] ، كما طالع كتاب "إميل "حول التربية لجون جاك روسو [5] , هذا بالإضافة إلى الرحلات التي قام بها لبعض دول أوروبا فتيقن من خلالها أن الكتب لا تكفي لمعرفة ما ينقصه

---

1)- أحمد أمين، مرجع سابق، ص 35-38 .

2)- عباس محمود العقاد,مرجع سابق ,ص 72 .

3)- محمد عمارة :دراسة في الفكر السياسي لمحمد عبده (بيروت ، دار الشروق,ط1, 1993م)ص19.

4)- عثمان أمين :دروس للشباب في سيرة الأستاذ محمد عبده (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية,العدد 40'1964م) ص110

5)- المرجع نفسه ,ص 111.

وإنما يجب السفر لتجديد الأمل في النفس ,ومعرفة العيوب التي تحتاج للإصلاح [1], وهو كذلك بالفعل فكما يقال حكم المشارك في الحدث, ليس كحكم من يشاهده من بعيد , هذا وتواصل محمد عبده مع العديد من المفكرين الغرب وتبادل معهم رسائل وزيارات ,تم فيها مناقشة مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية المختلفة ,وعلاقة الشرق بالغرب والإسلام بالمسيحية ,كزيارته" لسبنسر SPANSER" ورسالته(تسولوي tsoloy) و(هانوتو hanoto) , فهذه الأفكار التي أخذها من الفكر الغربي كان لها أثر كبير في توجيه مسار فكره الإصلاحي نحو التربية والتعليم.

1/ عثمان أمين , مرجع سابق ,ص 112.111.

المبحث الثالث : مفهوم التربية عند محمد عبده وأهميتها ومنابعها

1)- مفهوم التربية عند محمد عبده

- يعرف محمد عبده بأنها عملية اكتساب الفرد الخبرة ,من اجل مواجهة الصعوبات والتحديات التي يواجهها الإنسان في حياته .

- كما يعرفها بأنها عملية شاملة متكاملة تجمع بين جميع نواحي الإنسان العقلية والبدنية وتكون مستمرة طيلة حياة الفرد ,وهو ما يؤدي بالضرورة إلى جعلها متغيرة بتغير مراحل العمر وظروف الحياة ,لان الأهداف التي يسعى إليها الطفل في المرحلة الأولى من حياته والصعوبات التي تواجهه ليست نفسها في مرحلة الشباب والمراهقة ,كما أن التربية في المدينة تختلف عن التربية في القرى والأرياف, ومنه فهي وسيلة لتحقيق غرض معلوم وتتغير وسائل التربية بتغير الزمان والمكان .

-ومجملا يمكننا القول أن محمد عبده أعتبر أن التربية هي إعداد الفرد من أجل نفسه ومن أجل مجتمعه ,بمعنى أنها عملية فردية واجتماعية تهدف لإعداد الفرد من كل الجوانب بحسب قوانين المجتمع من أجل إسهامه في بناءه وتطويره .

ويقول محمد عبده عن التربية "بأن كل إنسان لا ينضج ولا يستوي إلا من خلال تجارب الحياة وشدائدها فالشدائد والتجارب تخلق الرجال وتصنع الأبطال "[1] ,فمن خلال التعريف يتبين لنا أن محمد عبده كان شاملا لكل مايحيط به ,أين نجده ألح على أهمية التربية في بناء الشخصية.

1/ محمد عبده :الأعمال الكاملة, الجزء الأول, مصدر سابق ,ص633.

2)- أهمية التربية عند محمد عبده

أ)- أهمية التربية على المستوى الاجتماعي :

- يرى محمد عبده أن التربية ضرورية من أجل تحقيق التطور والارتقاء الاجتماعي , وذلك من خلال معالجة أعطاب التفكير لدى أفراد المجتمع, ولذلك نجد أن محمد أقام إصلاحه على فكرة التربية والتعليم ,كسبيل لإنقاذ الأمة الإسلامية من الظلال والتخلف الذي أل أليه, وذلك نتيجة ابتعاده عن التربية الدينية والابتعاد عن مصادر الدين الأولى, والانسياق وراء المصالح الشخصية .

- ويرمى محمد عبده مسؤولية حماية المجتمع على الطبقة الغنية فيه, ليس إنزالا من قيمة الفقراء وإنما على اعتباران الأطماع الخارجية كلها ترمق ذوي الاعتبار, ولا يكون النهوض بالمجتمع إلا بالعلم والتعليم ,إذ هما السلاح الذي يحارب به الأعداء بقوله "إن الأمة ذات البسطة في الأفكار والمهارة في المعارف هي الأقوى سلطانا · يقول في ذلك إذا فقد الإنسان التربية افتقد كل شيء فلن يستطيع أ، تتخلى بالعدل أو الغنى أو الكمال إلا إذا كان مصقولا بالتربية والتعليم "[1]

- كما نبذ محمد عبده فكرة الطبقية في المجتمع ,والتي ضلت متوارثة بين الأفراد فالأمير يبقى أمير والعبد يبقى عبد ,فالفقر سنة من الله تعالى ,ومساعدة الغني للفقير كذلك سنة من سنن الله تعالى, ومهمة الأغنياء تكمن في إزالة البطالة والإنفاق على التعليم والتربية ,ولذلك نجده أمر بالتكافل بين أ فراد الأمة ,وضرورته لحياة الإنسان ,فالمجتمع جسد واحد شديد الترابط والتأثير ,و تكافل الأمة هي واجب من الله على من أوتي المال استناد لقوله تعالى " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من أمن بالله واليوم الأخر والملائكة والكتاب والنبيين وأتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب " البقرة. الآية 188.

---

1)- محمد رشيد رضا , مرجع سابق , ص 395.

ويحث محمد عبده عن الإنفاق ليس الواجب ,وإنما الإنفاق ما فوق الواجب ,وهو الذي يحدده المجتمع وحاجاته [1], والذي يعبر عن روح التكافل وتغليب المصالح العامة على الخاصة , كما نجد أن محمد عبده يدعو إلى ضرورة انفتاح العقل ,ومواكبته لما يحدث من حوله من تطورات ,واستقاء النافع منه من أجل النهوض والتطور.

ب)- أهمية التربية في المجال السياسي :

- أما في المجال السياسي فنجد أن محمد عبده يولي أهمية للتربية, من خلال بناء رأى عام يقوم على الوعي التام لمصلحة البلاد, وتغليبها على المصلحة الشخصية للأفراد ,وتحقيق الديمقراطية التي ينعدم أثرها في المجتمعات الجاهلة.

فبالتربية يعرف الإنسان حقوقه وواجباته ,ويتحرر الإنسان من كل أشكال العبودية والاستغلال ,وبالتثقيف والتعليم يتكون لنا مواطن له المعرفة الكافية والقدرة على ممارسته كل حقوقه السياسية وابدءا رأيه بالانتخاب وغيره.

- ويرى محمد عبده كذلك أن البلاد إذا افتقرت التربية الشرعية والعقلية ,بسبب الخوف من ظلم الحكومة [2],يبقى المواطن بها جاهلا لماله تجاه الدولة والحاكم وما عليه ويدخل حينها في العبودية .

ج)- أهمية التربية على المستوى الاقتصادي :

- يرى محمد عبده أن للتربية أهمية كبيرة في تنمية الجانب الاقتصادي للبلاد ,على اعتبارها تنمي في الأفراد فكرة استغلال الثروات التي تزخر بها البلاد في تنميتها وتطورها,أي التعليم من أجل امتلاك الخبرة الكافية لتسييرها وفق مصالح الشعب , فالبلاد تمتلك قوة بشرية كبيرة في مقابلها ثروات كثيرة ولذلك يجب الموازنة بينهما من اجل تحقيق التطور والارتقاء الاقتصادي بعيدا عن التبعية, فيقول محمد عبده في ذلك "وماذا تصنع الوسائل إذا لم تصادف من ينتهزها, وهل يوضع السيف الصقيل بلا بطل ,كلا فما فقر البلاد إلا قلة الراشدين فيها ,وما غناها الحقيقي إلا بكثرة المهتدين "[3]

---

1)محمد عبده : الاعمال الكاملة للشيخ محمد عبده ,الجزء الثالث, مصدر سابق, ص 28

2) محمد فوزي عبد المقصود ,مرجع سابق ص 48

3/ محمد عبده :الاعمال الكاملة ،(ماهو الفقر الحقيقي في البلاد),مصدر سابق , ص 42-43

ومنه يتبين لنا أن محمد عبده يعتبر أن للتعليم والتربية أهمية بالغة في تحسين الوضع الاقتصادي للبلاد ,من خلال تنمية ثروات البلاد وتطويرها في كافة المجالات التي تعود بالفائدة على الاقتصاد المحلي لها ,وذلك من خلال امتلاك المعرفة والثقافة اللازمة من اجل تنويع مصادر الدخل التي تعود بالربح على أهل البلد, ففي نظر محمد عبده ليس الدولة الفقيرة من التي لا تمتلك الثروة ,وإنما الدولة الفقيرة هي التي تملك الثروة وتفقد العلم الذي يسير هذه الدولة وفق حاجات أهلها .

3)- وسائط التربية

أ) - الأسرة

لقد أولى محمد عبده للأسرة مكانة كبيرة وأعطاها الأولوية في التحكم في مآل الطفل وتوجهه المستقبلي ,وذلك لدورها الكبير في تنشئة الأفراد ,وتسوية سلوكهم وتقويمهم باعتبارها النواة الأولى التي يتشكل منها أية مجتمع , وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله [1] .

والطفل باعتبار أن أول ما يفتح عيناه في هذا العالم ,يكون مع محيطه الصغير المتمثل في أبويه أو أسرته , يكون في هذه المرحلة مثل كرة العجين اللينة القابلة للتطبع والتصنيع بحسب مراد صاحبها , ولذلك نجده محتاجا لأسرته لكي توفر له كل حاجاته من الأكل والشراب واللباس كي يستطيع اكتساب المناعة ومقاومة الاعتلال ,ولذلك يجب أن يبقى وعناية الأسرة من اجل دفع المخاطر عنه ,كما أنه لا يكون مستوعبا لكل مايدور من حوله من مصادر الضرر ولذلك يجب مراقبته باستمرار من أجل دفع ذلك عنه حتى يتمكن من حماية نفسه بنفسه [2].

يقول ابن القيم في ذلك "إن الله يسأل الولد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسال الولد عن والده, فانه كما أن للأب على ابنه حق فالابن على أبيه حق".[3] استنادا لقوله تعالى " ووصينا الإنسان بوالديه حسنا" العنكبوت الآية 8 .

---

1)- محمد عبده : الأعمال الكاملة (تفسير القران الكريم) , مصدر سابق ,ص 119 -125

2)- محمد عبده :الأعمال الكاملة (حاجة الإنسان إلى الزواج) , مصدر سابق,ص 68

3)- فريد عزوق: الأطفال في بيت النبوة (مجلة الإصلاح , العدد التاسع , سنة 2008)ص 87-88

أما الناحية النفسية ,فيتمثل دور الأسرة في العناية بنفسية الأولاد وغمرهم بالحب والعطف وتجنب العنف والقسوة ، فليس من الضروري معاقبة الأطفال لمجرد خطا بسيط ,فقد أكد الخبراء في مجال علم نفس الطفل أن غلب الأطفال الذين يعانون من العنف والحرمان [1] في صغرهم تكون لهم مشاكل نفسية وعقد تؤدي بهم إلى ارتكاب جرائم بشعة كالقتل والاغتصاب والتأخر الدراسي والعدوانية والعزلة عن المجتمع .

- فصورة القسوة التي يتعرض لها الطفل في مرحلته الأولى تبقى في ذاكرته كامنة ترافقه طول حياته ,ولمجرد تنبيه بسيط لها تتجلى بشكل واضح في تصرفاته وتعامله مع أولاده أو غيره ممن حوله.

ولذلك يجب على الأبوين مراعاة الجانب النفسي لأبنائهم بالموازاة مع الجانب الجسدي باعتبارهما متكاملان ،وأن يضعوا نصب عينهما أن الطفل كما ربي في صغره سيكون في كبره ,فإن عاش في بيت مليء بالقسوة والحقد فلن يكون غير كذلك ، ففاقد الشيء لايعطيه وما أخلاق الفرد البالغ إلا ثمار البذور تم زرعها في وقت سالف .

وذلك استنادا لقوله صلى الله عليه وسلم "ومامن مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه إما يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"*.

-وهذا وفوائد الأسرة في تربية الأبناء تعود عليهم بالكسب لأنفسهم والمجتمع ,وخاصة في التربية الأخلاقية ، فتعليم الطفل مبادئ الاختلاق كالتعاون والاحترام واللجوء للحسن وترك القبح ,سيعود بالفائدة على الوالدين في الحياة وما بعدها ,ففي الحياة فليس أجمل من أن يكون الولد رفيق لهما في حالة العجز والكبر ,فيكون لهما بمثابة الصدقة الجارية لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا مات ابن أدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به ولد صالح يدعوا له "** ,أما للمجتمع فتعريف الطفل بعادات وتقاليد بيئته، ومعرفة حقوقه وواجباته تجاه من حوله ,يحقق التماسك والوحدة بين أفراد المجتمع وتكون مواطنا صالحا له غيرة على وطنه.

---

1)- ناصر بن راشد بن محمد الفداني : أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتهما بالاتزان الانفعالي لدى الأطفال المضطربين كلا منا بمحافظة مسقط (جامعة مسقط، الفرع التربية تخصص الإرشاد النفسي جامعة مسقط،2014),ص14.

*صحيح مسلم ,كتاب القدر, رقم 2658.

**صحيح مسلم ,كتاب الوصية ,رقم 1631

ومما سبق يتبين لنا أهمية الأسرة عند محمد عبده ,ودورها في بناء الأفراد والمجتمعات فالأمة تتألف من بيوت وصلاح الأمة من صلاحها ومن لم يكن له بيت ، لا تكون له أمة .

ب)- المدرسة

للمدرسة دور كبير في تربية الأفراد وتهذيب نفوسهم ,وهذا بالموازاة مع الأسرة مع بعض الاختلاف البسيط في المنهجية والوسائل, لكنها تعتبر بمثابة أسرة أو مجتمع صغير له قوانينه وضوابطه التي تساهم في بناء وتطوير المجتمع الكبير.

وتركز المدرسة على محاولة بناء شخصية المتعلمين من خلال النشاطات والبرامج المسطرة ، فيخرج المتعلم من المدرسة فردا شاملا متكاملا, له المعرفة الكافية من اجل القيام بأية عمل ,له الأخلاق الفاضلة والمكانة الرفيعة من أجل التمييز بين حسن الخلق وقبحه_, له مسؤولية كبيرة تجاه تصرفاته مع نفسه ومن حوله من مجتمعه[1]، ومعرفة عادات وتقاليد بيئته حتى لايكون طفرة أو دخيلا عنها ,ويتحقق ذلك من خلال ربط كل ماهو علمي بما وعملي ,أي أن تكون للمدرسة على غرار تقديم المعلومات للمتعلمين محاولة تطبيقها بالشكل العملي ,ومحاولة تسليط الضوء في بعض الظواهر الاجتماعية ومعرفة أسبابها ونتائجها ومحاولة حلها ,ومنه فإنه على المدارس محاولة التنسيق بين المواد التعليمية والممارسات العملية ,حتى يكون هناك تمازج بين ماهو نظري وتطبيقي ، ولا تكون المدارس مجرد هياكل صماء أو وسائل حشو لأدمغة بمعارف لا جدوى منها, ولذلك يجب الاعتناء والتدقيق في اختيار المناهج والبرامج الدراسية ,والتي تكون ذات صلة كبيرة بالمجتمع باعتبار أن الفرد وليد المجتمع ويؤثر فيه ويتأثر به .

ج)- المتاحف

ـ للمتاحف والمعارض أهمية تربوية كبيرة لما لها من دور في حفظ تراث الأمة والسابقين, مما يضمن لنا اتصال الأجيال ببعضها ,وتنمية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، وذلك من خلال التعرف على كل أثار مخلفاته السابقين ودورها في بناء أمجاد الأمة ومحاولة تطويرها وتنميتها , هذا بالإضافة إلى دورها التعليمي والتثقيفي .

---

1)- محمد عبده: التربية في المدارس والمكاتب الميرية,(مصر, الوقائع المصرية ,العدد 957، 29 ,نوفمبر 1880 م)

ولذلك نجد أن محمد عبده يدعوا إلى تكوين مختصين في هذا المجال من أجل حفظ التراث وتجنب التحريف والانسياق وراء مغريات العصر خصوصا في الآونة الحالية نظرا لما تعانيه البلاد العربية من غزو فكري وثقافي يسعى لتشويه تراثها وتاريخها, فكما يقول محمد عبده" ليس هناك أمة بدون تاريخ وتاريخ كل أمة محتوى في أثارها ومتاحفها "[1].

- كما أن للمتاحف قيمة علمية كبيرة عدا عن ذلك التثقيفية, فهي تساعد الفرد على تنميته مدركاته وأفكاره وذلك بالعودة إلى ماخلفه السابقون حول بعض تجاربهم في كل المجالات ،ومحاولة الاستفادة منها وتطويرها . فنظرا للدور الكبير الذي تحويه هذه البنايات من قيمة علمية وعملية في بناء الأمة ,وجب علينا الاهتمام بها والعمل على تطويرها بالأساليب العلمية الحديثة, من اجل الاستفادة منها كوسيلة للتربية والتعليم [2].

د)- الصحافة

تعتبر الصحافة أحد أهم وسائل التربية في العصر الحالي ،خاصة مع التطور الكبير الذي تشهده وسائل الإعلام في مجال نقل المعارف والثقافات بين المجتمعات ,فهي تعتبر وسيلة لعرض الأفكار والمقترحات حول ما يعانيه المجتمع من نواقص ، من أجل عرضها على الرأي العام ومحاولة تشكيل موقف إزاء كل ما يحدث من أزمات ,وقد اهتم محمد عبده بالصحافة كثيرا وأولى لها مكانة خاصة في نشر التربية والتعليم ,ولذلك نجده عمد إلى نشر جل أفكاره في مجال الإصلاح في الصحف والمجلات نظرا لشعبيتها وانتشارها الواسع بين كل طبقات وشرائح المجتمع.

فالصحف تقدم لنا حوصلة حول التغييرات التي تشهدها كل المجالات في البلد من رياضة وسياسة وفنون وغيرها ,وقد رفض محمد عبده موقف الذين يرون في الصحف مجرد نشر لأخبار الملوك والسلطة الحاكمة بالإضافة إلى الدعاية والإعلانات , فبدلا من نشر هذه الأخبار والتركيز عليها يجب توجيه النظر إلى الواقع ومشكلاته وما يعانيه الفرد البسيط في مجتمعنا من تهميش واحتقار [3].

---

1)- محمد فوزي عبد المقصود ، مرجع سابق ,ص 79.

2)- محمد عبده :الاعمال الكاملة (الصور والتماثيل وبساتين النبات وحكمها)، مصدر سابق , ص 297،298.

3)-محمد رشيد رضا: ،مرجع سابق ،ص175.

ه)- المكتبات :

تعتبر المكتبات عند محمد عبده وسيلة فعالة في نشر التربية والتعليم ,باعتبارها البيت الذي يحوي كل المعارف والمؤلفات في شتى العلوم ، وتساهم المكتبة في نشر الثقافة وحفظ التاريخ والأفكار في كتبها المعروضة.

كما يرى كذلك أن الاهتمام بالمكتبات هو دليل على ارتفاع الوعي الثقافي لدى المجتمع فليس كل الأفراد لهم فرصة التعليم واقتناء الكتب ,لكن الكل بإمكانه ارتياد المكتبات والانخراط فيها للمطالعة والتثقيف,كما أن للمكتبة دور في نشر الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي لدى المواطنين, في كونها مكان التقاء الأشخاص وتوصلهم بعقول غيرهم من المفكرين [1].

هذا وينعي محمد عبده حال مكتباتنا باعتبارها أصبحت فارغة من الكتب الهادفة, فهي مجرد شروح لقصائد لاجدوى منها مكتوبة بخط رديء لايكاد يبين ، فتخلفنا هو بسبب ضياع كتبنا العلمية والمعرفية, وتضيع الكتب والمطبوعات من حولنا والذي ألفها غيرنا تروي تجارب وقصص فشل ونجاح يمكن الاستفادة منها في الحياة, فواجبنا كمثقفين هو نشر ثقافة المطالعة وقراءة المخطوطات والكتب ، وتشجيع حركات الترجمة للمؤلفات الأجنبية ,بالإضافة إلى إعادة كتابة بعض ما ألفه أسلافنا **كابن خلدون وابن الهيثم والرازي** وغيرهم, ممن صنعوا أمجاد الأمة الإسلامية في وقت مضى ، فهي قد كتبت بخط ركيك و أسلوب صعب الفهم والاستيعاب من قبل المستخدمين مما أدى إلى نفورها .

و)- المؤسسات الدينية :

لقد أولى محمد عبده للمؤسسات الدينية أهمية كبيرة في بناء الأفراد وتكوينهم الصحيح ,لما لها من أثر بالغ في نفسية الأفراد نظرا لقداستها ,وقداسة الرسائل التي تحملها باعتبارها معارف لا يمكن الطعن فيها ، فهذه المؤسسات تعتبر ينبوع الاستقاء كل المعارف الدينية، ونظرا لهذا الأثر الكبير الذي تحتله يتوجب على العاملين فيها أن تكون لهم دراية كافية بالقران والسنة النبوية الشريفة,حتى لا يقعوا ويوقعوا الأفراد في متاهة التحريف والظلال[2] .

---

1)- محمد فوزي عبد المقصود ،مرجع سابق ,ص 77- 78

2)- المرجع نفسه ,ص 81.

كما يجب على الأئمة ومشايخ المساجد في تقديمهم الدروس والمواعظ , محاولة ربطها بالمجتمع وما يجري عليه من تغيرات وتكون الخطب موجهة لعامة الناس في محاولة لتهذيب نفوسهم وسلوكهم ,والسعي من اجل كسب الدنيا والحصد للآخرة بعيدا عن الخرافات والأوهام ,وتبقى المهمة الكبيرة الملقاة على عاتق هذه المراكز هو بناء الأخلاق الفاضلة والقيم الخيرة ,لتكون ذات بعد تربوي وتعليمي ,يتعلم فيه الأفراد كل شؤون الدين والدنيا بالبراهين العقلية والمنطقية ,بدل أن تبقى مجرد قاعات لممارسة مختلف العبادات ,

فالقرءان نفسه والسنة في كثير من المواضع نجده حث على التربية والتعليم لقوله صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".*

*صحيح البخاري,الأدب والمفرد ,رقم 273.

الفصل الثالث

نظرية محمد عبده

في التربية

والتعليم

الفصل الثالث : نظرية محمد عبده في التربية والتعليم

تمهيد

سيتم في هذا الفصل المعنون بآراء محمد عبده ونظريته التربوية ,والذي يظم ثلاثة مباحث فالمبحث الأول فسيتم دراسة التربية ودورها كآلية في التجديد الثقافي سنعالج فيه فكره,أما المبحث الثاني سنعالج فيه فكره الإصلاحي في مجال التربية والتعليم ، وأخيرا وليس أخرا خصصنا المبحث الثالث لتقييم أفكار محمد عبده الإصلاحية ونقدها وتحديد سلبياتها وإيجابياتها .

المبحث الأول :التربية كآلية للتجديد الثقافي:

- يدعوا محمد عبده إلى ضرورة الرجوع بالدين في صفائه الأول الخالي من الزيغ والبدع الذي أدى إلى الظلال, في سبيل الرقي بالعالم الإسلامي وتجديد الثقافة ,فنقطة البداية في مواجهة الخلل والاضطراب تكون في إصلاح المنظومة التعليمية أولا وخاصة ما تعلق منها بإصلاح الجانب النفسي للمتعلمين وتخليهم عن الخرافات التي ألت بهم إلى الظلال ويكون كذلك بتعلم المبادئ الصحيحة للعقيدة والدين [1].

وهي مهمة أوكلها محمد عبده إلى المعلمين والمدارس ، فهم أهم عنصر يقوم عليه التجديد الثقافي ، بعدما طاله من جمود وتخلق بسبب ما قدمه رجال الدين من تفاسير مضلة لنصوص الدين أدت بهم إلى النفور وقلة الاهتمام، وهو مادعى بمحمد عبده إلى الإلحاح على ضرورة تعلم العلوم العصرية والانفتاح عليها واستخدام العقل من أجل إقامة التفاسير ومحاولة تكييفها وفق العصر الراهن [2].

- ويتوجب على الدولة نشر العلم في المجتمع لكافة أطياف المجتمع دون التمييز بين الذكر والأنثى ,أو الغني والفقير من أجل محاربة العطب الثقافي ,فبانتشار العلم تنار السبل والمسالك واستطاع الناس التمييز بين ماهو نافع وماهو ضار ، بالإضافة إلى معرفة الحقوق والواجبات لأن لا تكون هناك طاعة عمياء لأية جهة معينة خاصة في ظل الاستبداد الذي تمارسه السلطة ضد الشعب من جهة ,ومن أخرى الاجتياح الثقافي الغربي وما يحمله من سياسات تبشيرية وتنصيرية ، ولهذا فأمام المدرسة تحديات كبيرة من أجل التثقيف والانفتاح على الثقافات الأخرى في ظل المحافظة على الدين في صفائه الأول .

والمدرسة في نظر محمد عبده يجب أن تعمل على تربية الجانب النفسي والعقلي في الإنسان ،فالأول من خلال ترويض النفس عن الفضائل وإبعادها عن الرذائل ولا يتأتي ذلك إلا أذا قام على أساس ديني ,صحيح ومعرفة الله معرفة حقه تجعلنا نخشاه دون أن نراه.

---

1)- أحمد أمين ، مرجع سابق, ص331.

2)- عثمان أمين : الإمام محمد عبده رائد الفكر المصري (القاهرة ، الهيئة العامة لمطابع الشؤون الميرية ,د ط,1996م) ص 191.

أما في الجانب العقلي فهو إعطاء الفرد الملكة من أجل التمييز بين الضار والنافع خاصة فيما تعلق بالانفتاح على العلوم المعاصرة [1] , والثقافات الأخرى لغيرنا من الأمم ,وإذا استطاعت المدرسة تحقيق هذان الشرطان وذلك بتعيين أشخاص لهم الكفاءة العالية لتقلد مناصب التربية والتعليم ، يعرفون أقفال عقول المعلمين وكيفية الوصول إليها بالرغبة لا بالرهبة كانت النتيجة كسب الدنيا والآخرة .

- هذا ويقيم محمد عبده نظريته في التجديد الثقافي على أساس غير ماسبق ذكره الا وهو النقد ، الذي اعتبره ضرورة لازمة في حياة المجتمعات وخاصة من ناحية تفكيرها ،فبالنقد يتجدد التفكير والثقافة وبالنقد البناء استطعنا معالجة قضايا مجتمعنا في كل الجوانب سواء الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية وغيرها وتنقية المجتمع من زيغها [2].

ومن مهام المدارس تعليم الأطفال والناشئين ممارسة النقد الصحيح بدل قراءة المتون والحواشي .

---

1)- عثمان أمين,الإمام محمد رائد الفكر المصري ، مرجع سابق ،ص214.

2)- عبد الرحمان بدوي،مرجع سابق، ص11 .

المبحث الثاني:فكره الإصلاحي في مجال التربية والتعليم:

لقد تعددت المجالات التي تناولها محمد عبده ,وأخذ على عاتقه ضرورة إصلاحها , ولعل من أبرزها إصلاح التربية والتعليم

أ)- المدارس

1)- إصلاح التعليم الشعبي :

أول ما بدأ به محمد عبده في هذا المجال هو محاولة إصلاح الجامع الأزهر الذي خلف في نفسه الكثير منذ دراسته فيه لأول مرة .

ورأى محمد عبده أن إصلاح التعليم لابد أن يبدأ بداية بإصلاح المؤسسات التعليمية خاصة تلك الموجودة في القرى والأرياف , التي يسيطر عليها مجموعة الشيوخ أين يقدمون فيها دروسا حول القرءان والسنة والكتابة والحساب, وتقدم فيها هذه المعارف في شكل قوالب جوفاء خالية من المعنى ,أو هي راسخة في أذهانهم كرسوخ أسمائهم نتيجة الحفظ والتلقين , فرفض محمد عبده هذه الطريقة و المناهج المقررة, أين طالب بتعديل البرامج وذلك بإضافة بعض المعارف والدروس الأخرى حول الوطنية [1] ,والتربية والصحة بشكل بسيط دون التعميق فيها على اعتبار أن التلاميذ في هذه المرحلة لا يفهمون بعض المعاني الغامضة كالقومية والعروبة , بعيدا على محاولة دسها وحشوها في عقولهم لتكون عسيرة الفهم والاستجابة .

2) إصلاح التعليم الابتدائي :

في البداية كان التعليم في هذه المدارس مقتصرا على أبناء الطبقة الميسورة من الشعب ولم يتسنى للبقية الدراسة فيها , ومدة الدراسة فيها تكون أربعة سنوات ,تقدم فيها المعارف بشكل نظري فحسب قائمة دوما على التلقين والحفظ , لا يتصل العلم فيها بالجانب العلمي

---

1)-محمد فوزي عبد المقصود, مرجع سابق ,ص 41.

ولذلك من لم ينجح في هذه المرحلة يضاف لقائمة البطالين منذ البداية وذلك لعجزه عن توفيق هذه المعارف في أية مجال [1], ويكتفي المتعلمون في هذه المرحلة بدراسة بعض المعارف حول التاريخ والجغرافيا والرياضة والرسم .

هذا وكان أول ما طالب به محمد عبده في إصلاحاته للتعليم الابتدائي ,هو الاستفادة من المعارف والمعلومات المكتسبة وتوظيفها في الجانب العلمي , فرأى بضرورة إضافة بعض العلوم كالمحاسبة والهندسة والزراعة عدا عن العلوم التي كانت تقدم له في المراحل السابقة كالتاريخ والدين , وهذا يفرض تجنب ضياع فرصة تعلم بعض خبرات الحياة لمن لم يحالفهم الحظ في النجاح للمراحل اللاحقة , فتكون لديهم أخلاق فاضلة ومعرفة كافية بأمور الدين عدا عن القيام ببعض الأعمال اليدوية للكسب منها [2].

3) المدارس الثانوية :

كانت ثالث المراحل التعليمية ,أين تهدف هذه المدارس لخلق موظفين حكوميين من جهة ومن جهة أخرى الالتحاق بالمدارس العليا , وينقسم المتعلمون بين شعبتي الآداب و العلوم ويتمكن الطالب الحصول على وظائف حكومية بعد مزاولة سنتين فقط من الدراسة, أما السنة الثالثة والرابعة فهي مفتاح الالتحاق بالمدارس العليا .

هذه السياسة التي قابلها محمد عبده بالرفض باعتبارها قاتلة لشخصية الفرد , الذي يكون كالخزان الذي تعبأ فيه المعارف المختلفة دون درايته عن كيفية توظيفها, أو المجال الذي تنتهي إليه ,فتغيب التربية التي تعتبر الأساس الذي تقوم عليه عملية التعليم ويبقى المتعلم متخبطا في ظلمات جهل مصدره معارف لا جدوى منها, فيقول محمد عبده في ذلك "أنه من الأجدر لو أننا نربط المعارف العملية بالعلمية وإعداد الأفراد بمعلومات من أجل موجهة الحياة, فلا يقدر الإنسان بكمية المعلومات التي يحفظها وإنما بكيفية تجسيدها على أرض الواقع لخدمة نفسه ووطنه" [3].

---

1)- محمد عبده:الاعمال الكاملة ،(المكاتب الرسمية الابتدائية) ، مصدر سابق ص119.

2)- المصدر نفسه ,ص 120.

3)-محمد عبده: الاعمال الكاملة,(المدارس التجهيزية والمدارس العالية), مصدر سابق ,ص120-121.

4)- المدارس العليا :

اعتمدت هذه المؤسسات على دراسة الطب والصيدلة والهندسة والزراعة والتجارة وغيرها , وبقى الغرض من التعليم هو دوما الحصول على وظيفة حكومية مرموقة.

وقد دعا محمد عبده إلى الاهتمام الجيد بهذه المرحلة ,ومحاولة إكساب الطلاب خبرة من اجل قيادة المجتمع بهذه المعارف وتطبيق النظريات والبحوث على ارض الواقع ,ليستفيد منها ويفيد , والمعارف في هذه المرحلة يجب أن تكون نابغة من المجتمع لتكون الحلول المقترحة والنتائج التي تم التوصل إليها لصالح المجتمع.

كما دعا محمد عبده إلى ضرورة الاهتمام والتوجه نحو دراسة بعض العلوم الحديثة كالعلوم الإنسانية ,والفنون والتاريخ[1], فمحمد عبده كان يسعى من اجل ترقية مراكز التعليم بمختلف مراحلها من اجل خدمة الأفراد لأنفسهم ومجتمعاتهم ,وذلك بالولوج إلى مختلف العلوم النافعة والتي تؤدي به إلى الكسب من أجل ضمان العيش, والمساهمة في تطوير المجتمع وتقوية روابط الوحدة والأخوة فيه بعيدا عن الزيغ والظلال.

ب)- مواد التعليم :

تعتبر البرامج و المواد التي يحويها ,والغاية منها أخذ أهداف العملية التعليمية والتربوية وذلك لارتباط ما تقدمه وما تحويه هذه المواد من أثر ما على المتعلم وبيئته.

ولقد ركز الإمام محمد عبده على بعض العلوم ورأى بضرورة تعلمها بطرق خاصة ,نظرا لفائدتها الكبيرة على المتعلمين ولعل من أبرزها نجد:

العلوم الدنية والتي أعتبرها نقطة الانطلاقة في التعليم ,ورأى بضرورة استمرارها مع الطلاب طول مسارهم الدراسي باعتبارها منبع الأخلاق الفاضلة ,وتقوم الدراسة الدينية على محاولة فهم العقيدة ودراسة أحكام العبادات وفهم الكتاب والسنة ,ويكون ذلك باعتمادها على العقل من أجل استنباط الأحكام وتفسير بعض الآيات ,لاكتشاف بعض حقائق الكون وهو ما يؤدي إلى التوحيد التام والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله[2].

---

1)-عثمان أمين,الإمام محمد عبده رائد الفكر المصري,,مرجع سابق ,ص191.

2)-محمد عبده:الاسلام والنصرانية ,مصدر سابق ,ص152 .

أما طريقة تدريس العلوم الدينية وخاصة في مراحل التعليم الأولي يجب أن تعتمد على طريقة مباشرة أو عملية ,بأن يقوم المعلم أو أحد أفراد القسم بممارسة هذه الفرائض بشكل مباشر أمام التلاميذ ,من أجل تسيير فهمها عليهم , كي لا يقعوا في تحريفها أو الغلو فيها [1].

كما دعا بضرورة تعلم اللغة العربية ,والتي قسمها إلى قسمين نحوية وبلاغية :

فالنحوية هي ضرورية من أجل فهم كلمات كتاب الله تعالى وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام , بالإضافة إلى تقويم اللسان ومنعه من الزلل وعدم فهم المعاني والمقاصد , وهو ما أعابه على نظام التعليم في الأزهر عندما درس فيه , فعلى المعلمون تجنب استخدام المصطلحات الغامضة والغريبة في تدريس اللغة حتى لا يتشكل للمتعلم صعوبة في فهمها ومنه الهروب منها .

أما البلاغية فتكمن أهميتها في كونها فن يمكن للقارئ إيصال المعلومات بأنواعها للمستمعين , ومخاطبة عقولهم و إحساساتهم بطريقة بسيطة ,عدا عن كونها ممتعة شيقة ومقنعة , فكلما كان المتكلم فصيح اللسان بليغ القول استطاع التأثير في من حوله, وإقناعهم بأيسر الطرق , والعلوم البلاغية مقومة للبراهين ومميزة للأفكار بتمييزها لذلك الربط المنطقي بين المقدمات والنتائج[2].

وفيما يميز كتابات الإمام محمد عبده خاصة في مجال الصحافة اعتماده على فن البلاغة والخطابة في عرض أفكاره ,حول السلطة والسياسة واعتماد المنطق من اجل فهم وتفسير القرءان والسنة.

هذا ولم يغفل الإمام عن الكتب المدرسية ودورها نجاح عمليات التعليم و التثقيف باعتبارها وعاء المعلومات ,لذلك دعا إلى ضرورة إصلاحها من خلال كتابتها بأسلوب واضح ومفهوم ,واستعمال المصطلحات الواضحة الشفافة وتجنب استخدام الألفاظ الغامضة ومن العلوم التي طالب الإمام محمد عبده بإدراجها ضمن البرامج والمقررات الدراسية نجد اللغات الأجنبية, أين دعا إلى ضرورة تعلمها والانفتاح عليها

---

1)- محمد عبده : الأعمال الكاملة ,ا(التربية في المدارس والمكاتب الأميرية) مصدر سابق ,ص 29 .

2)-محمد عبده: الأعمال الكاملة ,(درس عام في العلم والتعليم),ص156-175.

وعدم النفور منها ,كما كان متعارف عليه في تلك الفترة ,فاللغات الأجنبية تعتبر مفتاح الوصول إلى الثقافات الأخرى

التي تفيد في الحياة العملية , خاصة في ظل التدهور الكبير الذي تعرفه علومنا ومكتباتنا وذلك بخلوها من كل فائدة تقريبا ,واقتصارها على تقديم بعض التفسيرات القديمة للكتب , فلغة الأخر مفيدة في فهم توجهه وتحركه ,وهي مهـمة بشكل كبير حاليا فـي ظل ما يعرفه العالم العربي اجتياح للثقافات الأخرى, في محاولة للسيطرة على الشخصية العربية الإسلامية وطمسها [1], فمن تعلم لغة قوم آمن شرهم.

كما دعا الإمام إلى ضرورة الاهتمام بالتاريخ والجغرافيا ,ومحاولة المزج بينهما في شكل قصة تسرد على الطلاب حتى لاتكون مجرد وقائع وأحداث مملة , ويجب معرفة الروابط والتسلسلات التي تحكم وتسير العالم والخلفيات وراء كل عمل سياسي حتى لا ننصاغ وراء كل فكرة أو توجه , وتظهر أهمية الجغرافيا في تحديد وربط الأماكن ببعضها وخصائص كل منطقة ومميزاتها التي تحكمها ,ومؤثراتها على الأفراد الذين ينتمون إليها خاصة فـي مجال التعليم والثقافة التي تتماشى وفقا للظروف المناخية والإقليمية [2].

يبدوا أن الإمام وضع خطته الإصلاحية في التعليم والتي بدأها بعرض مراحل التعليم ومـا ينبغي توفره في كل مرحلة , ثم الانتقال للمعلمين والخصال التي ينبغي عليهم التحلي بها باعتبارهم أساس العملية التعليمية , وأخيرا قدم اقتراحاته حول الكتب المدرسية والمواد التعليمية ومناهجها في التدريس للاستفادة قدر الإمكان من كل ما تم تقديمـــــه .

ج)- المعلم :

للمدرس أهمية كبيرة في التحكم في نجاح أو فشل العملية التربوية ,باعتباره المحور الذي تقوم عليه هذه العملية، كما أنه مصدر المعلومات والمعارف لدى التلاميذ ,ومدى استيعابهم وفهمهم لهذه المعلومات ,فالمعلم الماهر الذي يعرف كيف يتغلغل داخل أذهان المتعلمين من أجل إيصال المعلومة بشكل صحيح ودقيق ، وقد حدد محمد عبده مجموعة من الصفات التي

1)-عبد الرحمان بدوي:,مرجع سابق ص 75.

2)-محمد رشيد رضا:,مرجع سابق ص465.

ينبغي أن تتوفر في الأستاذ من أجل تحقيق أكبر قدر من النجاح لهذه العملية, وأول ما بدا به نجد:

1)- الأخلاق :

وذلك بأن يكون المعلم عادلا بين التلاميذ, فاضل النفس عفيفا ,غايته الأسمى إفادة كل من يحضرون درسه من المعلومات ، بعيدا عن التمييز أو التركيز على فرد مقابل إهمال الآخرين ، كما نجده نصح المعلمين بضرورة تلقي معارف من كل المجالات وان لا يقتصر على مجاله فحسب [1]. ومعنى ذلك أن يكون المعلم عارفا بثقافة البيئة والمجتمع الذي يمارس فيه عمليته التربوية والتعليمية ,من أجل تيسير فهم عقول المتعلمين وطريقة تفكيرهم ولغة فهمهم ، كما أن إلمام المعلم بثقافة المجتمع يكون له فائدة أخرى عدا الأولى ،فبذلك يمكنه توعية المتعلمين بثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وكيفية المزج بين ما تعلموه من دروس نظرية داخل القاعات وتطبيقها على المجتمع, ومنه المساهمة في تطوير وإصلاح الإعطاب والخلل داخل البيئة والتفكير .

2)- النفسية:

كما إهتم محمد عبده بالجانب النفسي للمعلم ,فيجب على المعلم أن يكون حسن السلوك هادئ الأعصاب, والمزاج خاصة إذا ما ارتكب التلاميذ أخطاء ،فلا يلجا إلى القوة والعنف مباشرة وإنما ينبغي إفهامهم بطريقة هادئة وبنظرة جدية عميقة ,عن مدى قبح بعض الأفعال وتأثيرها على الآخرين فبإعتداله واتزانه يكون هو نفسه بمثابة الدرس الذي يستفيد منه المتعلمون عنده ,وخاصة في مجال المعاملات مع غيرهم.

3)- الخبرة :

فالمدرس يجب عليه أن يكون لديه خبرة واسعة في مجال معاملة التلاميذ_وسلوكا تهم ، حتى لا تكون هناك حواجز وعقبات بينهم وبينه ,وهو ما يؤدي إلى فشل العملية ، ولا يتسنى للمعلم ذلك إذا كان واسع المدارك والمعارف ، مطلعا على الكتب والدراسات في طرق معاملة التلاميذ وطريقة إيصال المعلومات بشكل دقيق وصحيح لأذهانهم ,أين يستفيدون منها في تسيير حياتهم العملية ,وبهذا يكون هناك ربط بين ماهو علمي وبما هو عملي ولا تقدم

---

1)- محمد عبده : المعارف ،(الوقائع المصرية، العدد 393 ،23 ديسمبر1880م).

المعلومات وترص في أذهان الطلبة من غير جدوى ولا فائدة ,فمحمد عبده يرفض التلقين والتحفيظ ويعتبرها بداية فشل وتأخر كل عملية تعليمية ,لان ذلك يكون للتلاميذ مجرد قوالب جوفاء خالية من المعنى أو الغاية [1] .

4)- الاطلاع على مختلف العلوم المعاصرة :

فهي ضرورية للمعلم والمتعلم في أن واحد ,فعلى المتعلم أن يكون محيطا وملما بما يحدث من حوله من تطورات في مجال التربية والتعليم ,وغيرها من العلوم فتنوع المعارف ومصادرها لدى المتعلم يكون له بمثابة السلاح الذي يستطيع به مواجهة كل ماقد يطرأ على التلاميذ من اجتياح واسع للثقافة الغربية, والسياسات التبشيرية لها ، فالمعلم بخبرته وذكائه وإطلاعه يمكنه أن يكون بمثابة السد الحصين في منع تسرب هذه المعلومات والأفكار الخطيرة لعقول المتعلمين من جهة ، ومن جهة أخرى يكون المعلم هو أداة قناة مرور المعلومات والمعارف الهامة والضرورية من المصادر الخارجية ,والاستفادة منها في تسيير حياتهم[2] ,ولهذا نجد أن محمد عبده يوصي بإجراء اختبارات للأساتذة والمعلمين من اجل معرفة صلاحيتهم لممارسة هذه المهنة ,كما دعا إلى تشكيل لجنة مراقبة وتنبيه مهمتها صول وجول المدارس والأقسام أسبوعيا لمراقبة التلاميذ ومدى تفاعلهم مع الأستاذ, ونقاط ضعفهم في الحصة وتنبيه الأستاذ لتداركها.

---

1)- محمد عبده : الاعمال الكاملة ,الجزء الثالث،(خطاب لمحمد عبده بمناسبة الاحتفال الثالث بامتحان مدرسة القاهرة سنة 1903م) ، مصدر سابق.ص186

2)- فايز محمد دندش :في أصول التربية (الاسكندرية ،دار الوفاء ،ط1، 2004م)ص62.

المبحث الثالث : التقييم و النقد

تقييم :

- يعتبر محمد عبده من المفكرين الإصلاحيين العرب في القرن العشرين والذين عايشوا وقائع العالم العربي ,ومعاناته الجهل والانحطاط على جميع الأصعدة الثقافية والاجتماعية والسياسية ، وكغيره من المفكرين الذين حاز في نفسهم هذا الوضع حاول محمد عبده بمنهجه الإصلاحي القائم على الدين بالدرجة الأولى تغيير مايمكن تغيره من أوضاع ، فكان محمد عبده من أوائل من نادى بالاصطلاح الديني والاجتماعي ,وذلك من خلال العودة بالدين إلى أصوله الأولى بعيدا عن كل التفسيرات الخاطئة التي أدت بنا إلى الزيغ والظلال ,والابتعاد عن السلف ، أما في الجانب الاجتماعي فقد دعى بضرورة توعية الشعب بحقوقه وواجباته, وخاصة تجاه الحاكم حتى لايكونوا لعبة في ابدي السلطة الحاكمة ,كما أعاد محمد عبده للمرأة مكانتها بعدما كانت غائبة في ذلك العصر عن كل أشكال الثقافة والتحضر, وغارقة في منزلها ليس لها الحق سوى في الغذاء والمسكن ,فنجده قد نادى بتعليم البنت مثلها مثل الشاب في الحقوق ، مستندا في ذلك لأدلة من الكتاب والسنة لقوله تعالى "ولهن مثل الذي عليهن "

- أما في مجال التربية والتعليم فنجد أن محمد عبده قد نادى بنشر التعليم وتعميمه ,ومجانيته من اجل مقاومة التخلف الاجتماعي والاقتصادي .

هذا بالإضافة إلى حرصه على ضرورة الانفتاح على الثقافات الأخرى ,والحوار مع الأفكار الأخرى من أجل اكتساب ثقافة ومعارف جديدة, والإسهام في تطوير البلد وتنويرها ولذلك يعتبر النواة الأولى التي فتحت الباب أمام دخول دراسات جديدة ,ساهمت في بناء مدارس ومفكرين جدد في السياسة والاجتماع والدين والفلسفة ,هذه الأخيرة التي كان مجرد الخوض فيها وقتها يعتبر جريمة وزندقة .

نقد :

لكن محمد عبده كغيره من المصلحين لم تكتب لأفكارهم الإصلاحية النجاح وضلت حبيسة الكتب والمكتبات إلا بالشيء اليسير منها ,على اعتبار أن هذه الأفكار لم تشخص علة العالم العربي بالشكل الصحيح ,وإنما اعتمدت على نظريات سابقة في أمكنة أخرى وأوضاع وأزمنة غير التي يعيشها العالم العربي ,وكانت هذه الأفكار نتيجة لتأثر واضح بما يقع في العالم الغربي من تطور وازدهار, فحاول هؤلاء المصلحين تطبيق هذه النظريات على جسد العالم الشرقي ,متناسيين أنه يستحيل علاج علة ما لم يعرف سببها ,فليس كل دواء مفيد لكل داء، فالأجدر هو أن يكون الإصلاح انطلاقا من التغلغل داخل عمق العالم الشرقي وثقافته وخاصة في المسائل الاجتماعية, كالعادات والتقاليد ومحاولة معرفة أصل المشكلة من أجل تيسير إيجاد الحل والعلاج ،ثم إن هؤلاء المصلحين جلهم روا أنه لابد من الانفتاح على الثقافة الغربية وعلومها ,من أجل النهوض بعجلة التقدم في العالم الشرقي فمحمد عبده نجده قد وضع مقارنة لحال المكتبات الأوروبية والعربية ,متغافلا أن الغرب ذاتهم يقيمون حضارتهم على أساس شرقي بحت، وعلى أنقاض عالم استنفذ منه كل قواه الظاهرة والقاطنة ، وأوقدوا فيه نار الفتن وأطفو شمعة الأمل يعمقون في درجة الخلاف بين أطيافه المختلفة من زاوية الإصلاح والتثقيف ,فهم بذلك قد وصلوا بسير إلى عمق الشرقيين عندما استطاعوا اجتذاب المثقفين والمتعلمين من أبناء الشرق لصالحهم ,وهو أخر عضو تنبض فيه الحياة في العالم الشرقي المنهار، وما يمكن مأخذة محمد عبده عليه كذلك هو اتخاذه العلم سبيلا من أجل النهوض بالأمة في وقت لا يجد فيه الفرد العربي ما يسد به جوعه.

ولذلك فالإصلاح الحقيقي الذي تحتاجه الأمة العربية يجب أن يكون انطلاقا من المعرفة التامة لأحوالها ,وأحوال شعبها والخلفيات التي تحركها ,واللغة التي إذا خوطبت بها استجابت للنداء, وغيره لن يكون سوى تعميق للجراح.

الخاتمة:

* بعد تحليلنا لجميع المعطيات الواردة في الخطة ,تمكنا من الوصول إلى مجموعة من النقاط الهامة حول أهمية التربية ,وتطور هذه الفكرة وتباينها بين المجتمعات ,أو المجتمع الواحد بين أسره ومن أبرز ما توصلنا له كان كالتالي :

* إن فكرة التربية اهتم بها الإنسان منذ بداياته الأولى نظرا لأهميتها الكبيرة في نقل الخبرات وتواصل الأجيال ببعضها ,ولذلك كانت مجرد تلقين من الآباء إلى الأبناء أو بإشراف الدولة لتحقيق غايات معينة.

* كانت التربية في بداية الأمر تقوم على فكرة التقليد, من خلال إتباع نمط حياتي محدد للوصول إلى نتيجة معينة ،ولم تكن التربية منظمة أو تعتمد على مخططات,وقد انحصرت أهداف التربية في البداية على فكرة الإعداد للحياة الدنيا ,بمعنى إعداد فرد له قوة جسمية متكاملة من أجل مواجهة صعوبات الحياة .

* الاهتمام بالجانب البدني دون مراعاة الجانب النفسي ,على اعتبار أن طبيعة المجتمعات القديمة كانت تعتمد على القوة الجسمية لتسيير كل أمورها ,وبتطور المجتمعات تطورت فكرة التربية كذلك لتسلط الضوء على جانب لطالما كان مجهولا في الإنسان وهو الجانب النفسي, لتصبح النظريات التربوية تقوم على أساس الرغبات والميولات لدى المتعلمين ,كما أنها أصبحت تعتمد على الطبيعة ,وذلك بترك الطفل على طبيعته دون التدخل في توجيه سلوكه وتصرفه .

*ارتباط نظرية التربية لكل مفكر بتوجهه الفلسفي ,فعند محمد عبده اتصلت فكرته بمنهجه الإصلاحي بل اعتبر أن التربية هي الوسيلة الأمثل للإصلاح والازدهار ، وتخلف الأمة نابغ من افتقارها للتربية والتعليم.

* والنظرية التربوية التي قدمها محمد عبده لمشروع إصلاح للعالم الإسلامي ،رغم عدم خلوها من بعض المغالطات إلا أنها تعتبر أداة وسلاح قويا لمواجهة كل التيارات الأجنبية التي تحاول طمس الشخصية العربية الإسلامية.

* فكر محمد عبده فكر واسع جامع لأمور الدين والدنيا ,أين نجده دعا إلى ضرورة استخدام العقل من اجل الاطلاع على كل المؤثرات التي تسير الكون ,والانفتاح على العلوم

وأن لا نبقى متقوقعين على الكتاب حتى نظل ونزيغ ,نتيجة للفهم الناقص لما جاء به كل من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة.

التوصيات والاقتراحات :

بعد إنجازي لهذه المذكرة توصلت لنتيجة مفادها:

1)- يجب العناية جدا بمجال التربية والتعليم ,باعتبارها الجانب الوحيد الذي نملك زمام أموره بأنفسنا.

2)-الاهتمام بالمدارس والمناهج وتكوين الأساتذة ,ولا يكون تقرير مواد التعليم ومحتوياتها اعتباطيا دون دراسات مسبقة عن الغاية والهدف منها.

3)- يجب على الدولة مراعاة كل مايقدم في المدارس ,والوسائل الإعلامية وتوجيه العناية للتربية الدينية, ومحاولة عرض برامج تربوية وتثقيفية حول الهوية الوطنية ,في ظل التصاعد الكبير لحركات التنصير والتظليل لمحو الشخصية العربية الإسلامية.

4)- يجب على القائمين بوظائف التربية والتعليم بشتى أنواعهم وفروعهم (أسر، مدارس، صحف،مكتبات وغيرها ....الخ) محاولة تنسيق المضامين والمحتويات التربوية من أجل تحقيق قدر كبير من النجاح.

قائمة المصادر:

1)- القرآن الكريم

2)- السنة

3)- محمد عبده وجمال الدين الأفغاني :العروة الوثقى , الطبعة1 , مكتبة الشوق , القاهرة , 2002 م .

4)- محمد عبده: الأعمال الكاملة, تفسير القرءان الكريم , تحقيق محمد عمارة,المؤسسة العربية,ج1,بيروت,1980م.

5)- محمد عبده :ماهو الفقر الحقيقي في البلاد,الأعمال الكاملة,ت محمد عمارة,المؤسسة العربية ,بيروت,1980م.

6)- محمد عبده :الأعمال الكاملة,الفكر التربوي والإصلاحي والإلهيات ,ت محمد عمارة,دار الشروق ,الطبعة1,الجزء3,بيروت 1993م.

7)- محمد عبده :الأعمال الكاملة,خطاب لمحمد عبده بمناسبة الاحتفال الثالث بامتحان مدرسة القاهرة سنة1903 ,ت محمد عمارة,ج3,ط1,دار الشروق,بيروت,1993م.

8)- محمد عبده:المعارف,الوقائع المصرية,العدد993, 23ديسمبر1880.

9)- محمد عبده :الأعمال الكاملة ,مكاتب الرسمية الابتدائية ,ت محمد عمارة,المؤسسة العربية ,بيروت,1980م.

10)- محمد عبده :الأعمال الكاملة ,صور وتماثيل وبساتين النبات وحكمها,تر محمد عمارة ,دار الشروق , طبعة 1,ج2,بيروت ,1902م.

11)- محمد عبده :التربية في المدارس والمكاتب الميرية ,الوقائع المصرية ,العدد957, 29نوفمبر 1880م.

12)- محمد عبده: الأعمال الكاملة ,حاجة الإنسان إلى الزواج .الأعمال الكاملة , ت محمد عمارة,المؤسسة العربية ,بيروت,1980م.

13)- جون جاك روسو:إميل تربية الطفل من المهد إلى الرشد ,ترجمة نظمي لوقة ,الشركة العربية للطباعة والنشر ,القاهرة,1958م.

14)- محمد عبده: الأعمال الكاملة , درس عام في العلم والتعليم, ت محمد عمارة,المؤسسة العربية ,بيروت,1980م.

15)-محمد عبده: الاعمال الكاملة, المدارس التجهيزية والمدارس العالية,ت محمد عمارة المؤسسة العربية ,بيروت,1980م.

المراجع :

1)- أحمد محمد الطيب : أصول التربية , المكتب الجامعي الحديث ,ط1 , الإسكندرية , دون سنة

2)- أميرة حلمي مطر : جمهورية أفلاطون الهيئة المصرية للطباعة ,(د,ن) القاهرة 1994

3)- إبراهيم مصطفى إبراهيم : الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ,الإسكندرية,دار الوفاء, 2001م

4)- ألبرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة , ترجمة كريم عزقول , مطبعة المنار , ط 1 , بيروت 1986م

5)- أحمد أمين :زعماء الإصلاح في العصر الحديث , دارالكتاب العربي , ط1 , بيروت , دون سنة

6)- طاهر الطناحي: مذكرات الإمام محمد عبده ,دار الهلال,الجزء الثالث ,القاهرة,دون سنة.

7)- عاطف العراقي :الشيخ محمد عبده,بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره ,المجلس الأعلى للثقافة,1996.

8)- عبد الباري محمد داود : فلسفة الطفل التربوية , مكتبة الإشعاع الفنية , الطبعة الأولى,الإسكندرية,2003م.

9)- حنا الفاخوري وخليل الجر:تاريخ الفلسفة العربية,دار الجيل,الطبعة الثالثة

10)- ديف روبنسون وجودي جروفر:أفلاطون ,ترجمة إمام عبد الفتاح,المجلس الأعلى للثقافة,دون طبعة,القاهرة,2001م.

11)- عباس محمود العقاد:عبقري الإصلاح والتعليم محمد ,مِؤسسة هنداوي ,الطبعة الأولى ,مصر,2012م.

12)- عبد الرحمان بدوي:الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية,الهيئة المصرية العامة للكتاب , الطبعة 1 , 2005 م .

13)- عثمان أمين :الإمام محمد عبده , رائد الفكر المصري , الهيئة العامة لشؤون المطابع الميرية , القاهرة , 1996م.

14)- عبد العظيم رمضان : صراع الطبقات في مصر , المؤسسة العربية ,ط 1, بيروت 1978م.

15)- محمد عمارة : الإمام محمد عبده , مجدد الدنيا بتجديد الدين , دار الشروق , ط 2 , القاهرة , 1988 م .

16)- محمد رشيد رضا : تاريخ الشيخ الإمام محمد عبده , مطبعة المنار , ج 2, مصر ,1931 م .

17)- محمد عمارة : دراسة في الفكر السياسي والاجتماعي لمحمد عبده , دار الشروق , ط1 , بيروت , 1993 م.

18)- عثمان أمين : دروس للشباب في سيرة الإمام محمد عبده , المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية , العدد 40 , 1964 م.

19)- فؤاد زكريا : جمهورية أفلاطون , دار الوفاء , القاهرة , 2003 م .

20)- لطيفة حسن الكندري و ملك بدر محمد : تعليقه أصول التربية ,مكتبة الفلاح , ط1 , الكويت , 2005 م .

21)- فايز مراد دندش : في أصول التربية ,دار الوفاء , ط 1 , الإسكندرية ,2004 م.

22)- عزت قرني:الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ,دار السلاسل ,الكويت ,1993م .

23)- ويل دورانت : قصة الحضارة ,المجلد الثاني ت فتح الله المشعشع , بيروت،منشورات مكتبة المعارف ,ط 6 ،1988م

24)- أحمد شلبي :مقارنة الأديان,القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية, ط8 ,1988م .

25)- إميل برهييه:تاريخ الفلسفة(القرن الثامن عشر),ترجمة جورج طرابيشي بيروت,دار الطليعة,الجزء الخامس,1981م

26)- مانع السعدون: المسيحية العقيدة المذاهب والتاريخ, سوريا , دار الينابيع,ط1 , 2010م

27)- صلاح زكي أحمد:أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث ,القاهرة،مركز الحضارة العربية ط1 .

28)- محمد فوزي عبد المقصود: الفكر التربوي لمحمد عبده , القاهرة ,مطبعة جامعة الفيوم, دون سنة.

29)- خلف الجراد: معجم الفلاسفة المختصر, بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر, ط7,2001م.

المعاجم والموسوعات :

1)- جميل صليبا : المعجم الفلسفي , دار الكتاب اللبناني , ج1 , بيروت , 1982 م.

2)- إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي , الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , القاهرة , 1983 م .

3)- أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية , ترجمة خليل أحمد خليل , منشورات عويدات , ط2 , المجلد الأول , 2001م .

4)- مصطفى غالب : في سبيل موسوعة فلسفية أفلاطون , دار ومكتبة الهلال , ط 1 , بيروت ,1985 م .

5)- فؤاد كامل وآخرون : الموسوعة الفلسفية المختصرة , دار القلم بيروت ,

6)- خلف الجراد: معجم الفلاسفة المختصر, بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر, ط,2001,7م

المجلات :

1)- فريد عزوق : الأطفال في بيت النبوة , مجلة الإصلاح , العدد9 , السنة 2008 م.

المذكرات والأطروحات الجامعية :

1)- ناصر بن راشد محمد الغذاني :مذكرة لنيل الماجستير , أساليب المعاملة الو الدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأطفال المضطربين كلاميا بمحافظة مسقط ,فرع التربية , الإرشاد النفسي , جامعة مسقط ,2014 م.